تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

أول مؤتمر عالمي للباحثين في السيرة النبوية بفاس

أيام : 7 – 8 – 9 محرم 1434هـ/ 22 – 23 – 24 نونبر 2012م

10

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

17 ذو الحجة 1433هـ – 02 نونبر 2012م

العدد : 388

3 دراهم

افتتاحية

أي حال وأي مآل... لقيمنا الإسلامية؟!

القيم الإسلامية هي كل متداخل ومترابط من المبادئ التصورية والعملية والمعايير التي تحدد تصور الإنسان للخالق والمخلوق، وتصحح سلوكاته وتصرفاته مع ربه ونفسه والغير، وهي معايير ربانية شمولية لتدبير الحياة في مختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية والفنية، والبيئية والكونية.. وبهذا فالقيم الإسلامية ليست إلا الدين الإسلامي في كلياته وجزئياته، ومن ثم فهذه القيم هي فلسفة هذه الأمة التي تعكس نمط تصورها للوجود والحياة والإنسان والمصير، ولا توجد القيم في معزل عن الدين وأصوله الإيمانية، وضعف القيم وقوتها متناسب طردا وعكسا مع درجة حرارة الإيمان داخل الفرد والمجتمع ، وليست الحرب على القيم الإسلامية إلا حربا على هذا الدين الذي ارتضاه لهذا الإنسان رب العالمين.

لم يسبق للأمة الإسلامية في تاريخها أن عرفت ضعفا وانحطاطا في التزامها بقيمها، وانهزاما نفسيا في الإيمان و التشبث بها، والاعتزاز بإقامتها والاستقامة عليها، والقيام بها والدعوة إليها مثلما هي عليه الآن؛ لقد تشوهت منظومة القيم الإسلامية وضعف التشبث بها بله الدعوة إليها، وضعف الذوق القيمي لتمييز القيم الأصيلة من القيم الدخيلة، والقيم الفاضلة من القيم السافلة...

ولم يسبق للأمة أن عاش أبناؤها جهلا بدينهم وقيمهم مثلما هو حالها اليوم، جهل ولد الإعراض عن دين الله والصدود والصد عنه.

ولم يسبق للأمة أن أهملت أبناءها وتركتهم نهبا للغزو الثقافي والانحلال الخلقي، ومعاكسة الدين والمجاهرة برفض قيمه وشرائعه، وقيادة حملة التشكيك في أصوله وقطعياته، وتسفيه المؤمنين به والتشهير بهم لا لشيء إلا لأنهم ﴿قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ مثلما فعلت اليوم.

إن الواقع الهش الذي صار إليه حال قيمنا فينا يرجع بالأساس إلى هشاشة الإيمان، وهشاشة الإيمان راجعة إلى ضعف العلم الشرعي الذي هو إفراز طبيعي لضعف التعليم و المؤسسات التربوية التعليمية ؛ إذ الوهن دب في الأمة يوم داخل إيمانها الضعف، ويوم انفصل الإيمان عن العمل، ويوم انصرفت المؤسسات التعليمية عن الأصول والتربية على قيم الوحي، إلى تعليم الفروع والتربية على قيم الفهوم البشرية التي صارت وسائط بين الإنسان وربه، وبين الإنسان والوحي، وازدادت الفجوة في المرحلة الراهنة حين صارت مؤسسات التربية والتعليم والإعلام وسائر مؤسسات المجتمع المسلم، أدوات لإبعاد الأمة عن دينها وإضعاف مناعتها الإيمانية والقيمية.

إن السهام التي توجه إلى قيم الأمة اليوم إنما غرضها إصابة الأمة في مقتلها والتعجيل بموتها الحضاري؛ إذ لا بقاء لهذه الأمة إلا ببقاء قيمها، ولا بقاء لهذه القيم إلا بتجديد الإيمان والتدين، ولا سبيل لهذا التجديد إلا ببعث مؤسسات الأمة على أسس إسلامية ومقاصد شرعية وقواعد مرعية، وتعميم التعليم الشرعي الذي به ترتفع الجهالات وتنمحي الضلالات وبه تستعيد الأمة وعيها بذاتها وبرسالتها، وبه يتقوى جهاز مناعتها وحصانتها.

فالبدار البدار الى التوبة النصوح ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾.

﴿واتقوا الله، ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى ——— 2

منهج التعامل الدعوي مع جحود الكفار
فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ——— 4

أهمية اللغة العربية
الشيخ عبد الرحمن السديس ——— 7

اللغة العربية في وجه التحديات
ذ. أحمد طاهر ——— 8

اليونسكو : 18 دجنبر يوما عالميا للغة العربية
3

التربية على القيم : دلالات ومقتضيات
د. الطيب الوزاني ——— 10

التطاول على هيبة الدين
د. عبد المجيد بنمسعود ——— 11

﴿واتّقُوا الله، ويُعَلِّمكُم اللّه واللّه بِكُلِّ شيْءٍ عليم﴾

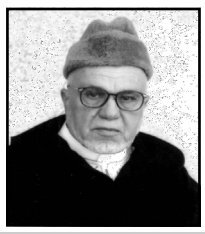

المفضل فلواتي – رحمه الله تعالى

مـزَايـا الـتَّـقْـوى :

إن التـقـوى هي مـحْـورُ الصـلاحِ والإصْلاح، وهي أساسُ الفوْزِ والنجاح، في الدّنيا والآخرة، بل هي سرُّ الإحْسانِ في التفْكير والتّغْيير والتعبير، وسرُّ الإحسان في التدْبير والتّسْيير... فكيْف تُحصَى فوائدُها وهي بهذه المثابة؟!

ولهـذا نَشـيـر بعُـجَـالة إلى بـعْض ثمارها فقط. منها :

1) أنّها سببُ الفوز بالنجاة من النّار يوم القيامة :

قـال تعـالى : ﴿**تلْكَ الجنّةُ التي نُورِثُ من عبَـادنا من كـانَ تقيّـاً**﴾(مريم : 63)، وقـال: ﴿**ثُـمّ نُنَجِّي الذين اتّقَـوْا ونذَرُ الظّالمين فيها جُثِيّاً**﴾(مريم : 72)، وقال : ﴿ويُنَجِّي الله الذين اتّقَـوْا بمفَـازَتهم لا يمسُّهم السُّوءُ ولَا هُمْ يحْزَنُون﴾الزمر : 58).

ولوْ لمْ تكُن للتـقْوى إلا هذه الثـمرةُ لكَفَاها شرفاً ومزيّةً ومنزلةً، لأن الفوْزَ في الآخرة هو الرّبحُ الذي ما بعْدَهُ رِبْحٌ، بلْ هو الرِّبْحُ الذي يُضَحّى المُومنُ من أجْل الحصول عليْه بكُلِّ غالٍ ونفيس، واللّه عزّ وجل أرْشَد المُومنين ووصّاهُم بأن يجْعَلُوا هذا الرّبح هو الهدفَ الكبير المرسومَ أمـامَ أعْـيُنهم وعـقـولهم وبصائرهم وكُلّ نشاطاتهم وتصرفاتهم، لأنهُ الهَدَفُ السّامي الذي لا أسْمَى منْه، والهدفُ الشريفُ الذي لا أشْرفُ منه. قال تعالى : ﴿**يا أيُّها الذين آمنُوا اتّقُوا الله ولْتَنْظُر نفْسٌ ما قدّمَتْ لغَدٍ واتّقُوا الله إنّ الله خَبيرٌ بما تعْمَلُون**﴾(الحشر : 18).

2) امْتِـلاك كُلّ وسـائِل التّسْخِـير للكَوْن :

قـال تعـالى : ﴿**ولوْ أن أهْلَ القُـرَى آمَنُوا واتّقَوْا لفَتَحْنا عَليْهم بركَاتٍ من السّماء والارض**﴾(الأعراف : 95) وكيْف لا يكُونَ الفـتْحُ شـامـلاً لجـمـيع آليـات الاهْتداء إلى اكْتشَاف خـيـرات الأرض وخـيَـرات السمَـاء، وهو من عند اللّه تعـالى؟! من عند الله الذي وعَـد المُتّـقين بأن يكون مـعَـهم بالْهداية والتّـوفـيق والتـأييد والتّـيْسير ﴿**إنّ اللّه مع الذين اتّقَـوْا والذين هُم مُـحْسنُون**﴾(النحل : 128).

أوّلُ تجليّات المعية :

التّيْسير : ﴿**ومن يتّق اللّه يجعل له من أمْـره يُسْـرا**﴾(الطلاق : 4)، وقـال تعالى : ﴿**فأمّـا من أعْطَى واتّقَى وصدّق بالحُسْنى فسَنُيَسّرُه لليُسْرَى**﴾(الليل : 7).

فالله عز وجل ضَمن للمتّقين حُسن تيسير كُلّ أمُورهم في كُلّ مناحي الحياة، أمُورهم الفرديّة ميـسّرة، وأمـورهم الأسريّة ميسرة، وأمورهُم الاجتماعية مـيـسّرة، وأمـورهم السـيـاسـيـة، والاقـتـصـادية، والعسكرية، والفكرية، والتـخطيطيّة، والتنظيـميّـة، والإدارية والشـوريّة، والحُكمـيّـة، والطبـيّـة، والصّحيّة، والفلاحية، والتجارية.. كُلُّها مُـيَـسّرة، لأنهـا أمُورٌ تدْبيريّةٌ لكيـفـيّـة التسْخـير للكون المسخّر بفضل الله. وكيف لا تكون مُيسّرة وهي مرتبطةٌ بالله تعـالى الذي يُدبّر الأمْـر كله، ومنه الابْتداء، وإليه المَصير؟! وكيف لا تكونُ ميسّرةً والعقْل المُفكّر المخطّطُ همُّه إرْضاءُ اللّطيف الخَبير؟! وإسْعادُ خلْقه بفتْح آفاقِ العَيْش الكريم أمامَهم، حتّى يهْتدُوا إلى ربِّهم في سلاسة ويُسْر؟! ويعْبُدوه بالشّكْر الخاشع ليـزْدَادُوا خـيـراً على خيْر، وتمكيناً على تمْكين، وإسعاداً على إسعاد، وسكينةً على سكينة؟!؟!

3) تنْويرُ الطريق لتوْضيح الفرْق بين الحق والباطل :

فالكثـيـرُ الكثـيـرُ من النّاس تائهون يهـيـمُون على وجـوهِهم في كُلِّ دربٍ من دُرُوب الحـيـاة، لا يعْـرفـون الفـرق بين الشّهوة الحرَام والشّهْوة الحلال، والفرْق بين المَكسَب الحَـرام والمكْسب الحـلال، والفرْق بين المأكل الحرام والمأكل الحلال، بيْن المشْرب الحرام والمشرب الحلال، بين القـوْل الحـرام والقـوْل الحـلال، بين المجْلس الحـرام والمجلس الحـلال، والحفْل الحرام والحفْل الحلال.. إلى غير ذلك من التـصـرّفات لأنّهُم فقَـدُوا القبْلة الربّانيّة المضمُونة بتقْوى الله تعـالى وخَشْيته، قال تعـالى : ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا اتّقُوا اللّه وآمنُوا برسُوله يوتكُم كـفْلَيْن من رّحْمـتـهَ ويجْـعل لكُن نوراً تمْشُون به**﴾(الحديد : 27) وقال تعالى : ﴿**يا أيّها الذين آمنوا إنْ تتّقُوا اللّه يجْعل لكُم فُرْقاناً**﴾(الأنفال : 29).

4) ضمانُ الحصَانَة الربّانية :

إن الكثـيـر من النّاس المحْظُوظين منْصـبـاً، أو مـالاً، أو جـاهـاً، أو نسـبـاً يمْتلكون الورقة البيْضاء التي تجعلُهم فـوقَ القـانـون، فـوق المُسـاءلة، فـوق مُستوى المُسْتضعفين، لكنّهم مع ذلك لا يمْتلكون ضمـانة دوامـهـا، ولا ضـمـانَة شمُـولها لكُلِّ تقلّبات الزّمان، فـهناك من كان في أعْلى علّيين وأصْبح بيْن عشيّة وضـحـاها في أسْـفَل سـافلين. لفـقـدان أسباب الحصانة المُهلْهلة، أمّا الحصانة الربّانيّةُ المنْسُوجة من مادّة التّقوى فإنها حـصـانـةٌ دائمـةٌ، خـالدةٌ، شـاملةٌ لكُلّ الأحْوال التي يتـعـرّضُ إليـهـا الإنسانُ المُومن التّـقيّ، فلبَـاسُ التّـقْـوى أصحّ لبـاس، وأقـوى لبـاس، وأدْوَمُ لبـاس، بلْ وأجْملُ لبـاس يتـحلّى به المُومن التّـقيّ، ويتـحصّنُ داخلَه أمام كل الأخْطار، وأمام كُلّ المكائد والأشْرار، قـال تعـالى :﴿**وإن تصْبرُوا وتتّقُوا لا يضرُكُم كيْدُهُم شيْئاً إنّ اللّه بما يعْمَلُون مُحيط**﴾(آل عمران : 120)، بل أكْثرُ من ذلك فإن لباس التّقوى يجْلُب المدد الرّبّانيّ الذي لا يقفُ أمـامَـهُ أيُّ مدد بشَـريٍّ مـهْـما كـانتْ قُـوتُه، قـال تعـالى : ﴿**بلَى، إن تَصـبـروا وتتّـقُـوا ويأتُوكُم من فـوْرِهم هذا يُمْـددْكُم ربُّكُم بخَـمْسَة آلاف من الملائكة مُسَوّمين**﴾(آل عـمـرانَ : 125) فـهلْ قـوّة الكبـار المُتَمتّرسين خلْف القُوّة النوويّة المُدمّرة تسـتطيعُ الوقُـوف أمـام ملك واحـد يسْتطيع بأمْر ربّه أن يخْسف الأرضَ بمَن عليـهـا من الجـبـابرة والمُستكْبـرين المتَسلّطين؟! ولكنّ قوْمَنا –مع الأسف– لا يعْلمُون!!! وأنّى لهم أن يعْلَمُوا وهُمْ في عبادة أهْواء البَشَر غَارقُون؟!!

5) تلـقّـى العـلْم من عند اللّه الذي أحاطَ بكُلِّ شيْءٍ عِلْماً :

وكـيف لا يتلقّى المُومنُ التّـقيُّ العلْم من عند ربّه، وهو مـرتبطٌ به ارتبـاطاً قلْبيّـاً وشعـوريّاً وانقـياديّا وحـبِّـيّـاً ورجائياً؟! وكيف لا يتلقى العلم من عند ربه وهو مُـتـصلٌ به آناءَ اللّيل وأطراف النـهـار؟! إذا صلّى فللّه، وإذا صـامَ فللّه، وإذا تضـرّع فللّه، وإذا قـال فللّه، وإذا تعلّم فللّه، وإذا عَدَل فللّه، وإذا فرح فللّه، وإذا غـضب فللّه، وإذا تزوّج فللّه، وإذا ربّى أولادَه فللّه، وإذا أعْطى فلله، وإذا منَع فللّه، وإذا أكل فلله، وإذا نام فلله، وإذا اسـتـيـقظ فلله، شـعـارُه : ﴿**قُلْ إن صلاتي ونُسكي ومحْيايْ ومماتي للّه ربّ العالمين لا شرَيك له وبذلك أُمرْتُ وأنا أوّل المُسْلمين**﴾ (الأنعام : 165).

فمَن ارتبط باللّه ارْتباط العبْد بموْلاه، وارتباط الضّعيف بمصْدر قوّته وعزّته، وارتبـاطَ الجـاهل بمعلّمـه، وارتبـاط الجـائع بمُطْعمه، وارتباط الظمآن بمنْ فـجّـر لـه الأنهـار، وأنـزل له الأمطار لريّ حلْقه وأرْضه... فمن كان مرتبطا بالله عز وجلّ هذا الارتباط كان مستنداً إلى الرُّكن الرّكين، والحصْن المتين، يُرشده إذا تاه، ويفـتـح له الطريق إذا انسـدّت أمـامـه السـبُل، وينْصـرُه إذا حـورب أو تُعْـدّي عليه، ويكْلؤه بالعناية الربّانية والألطاف الخفيّة إذا تمالأت عليه شياطين الإنس والجـان، في كل زمـان ومكان، ويُسخـره لدعْـوة الإنسـان إلى مـا يُصلحُـه في الحـاضر والمآل، بل يجْـعله من أوليـائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

مـزايـا العلـم الـمُـحَـصّـل عـن طـريـق الـتّـقْـوى :

من أكبر مزاياه :

1- التّخْطيط وفْق اكْبريّة اللّه :

فلا يتمُّ التخطيط لممارسة السياسة، أو مُـمـارسـة الاقـتـصـاد، أو ممارسة التّقْنين، والتشريع، أو مُمارسة التّعليم والتّثقيف وارْتياد آفاق البحْث العلْمي وغير ذلك إلا وفقَ أكبريّة الله تعالى في كل شيء، حتى تكون جـمـيعُ المشـاريع موحدة القبلة، موحّدة الوجْـهـة، تُنتجُ أجْيالاً عابدةً شاكرةً، وعلماً عابداً شاكراً، واقتصاداً عابداً شاكراً، وسياسةً عابدة شاكرة، وتشريعاً عابداً شاكراً.

2- الحُكْم وفق أكبريّة الله تعالى :

الكثـيـرُ من المتـهـافتين على كراسيّ الحُكْم والمسؤولية ينَظرون إلى الحُكْم والمسؤولية على أنهُمـا شرفٌ وغنيمة ليْس وراءهُمـا تبـعـاتٌ لا دنيـوية ولا أُخـرويّة، منْبعُ ذلك كُلّه الهـوَى وحُبُّ المصْلحة الخاصّة، والإفراطُ في الأنانيّة المقيتة، والدكتاتورية العفنة، وهذا يُنتج فساداً على فساد، وامـتـعـاضاً على امتعاض، وتخلفاً على تخلُّف، وضياعاً على ضياع، وتبعيّة على تبعيّة....

أما الحكمُ وفق أكبريّة الله تعالى فإن الحاكم أو المسؤول يعْتبر نفْسه خليفةً عن اللّه، مـراقـبـاً منه في كل اللحظات، وموقوفاً بين يدَيْه لإعطاء الحساب يوم الحـسـاب، ولذلك لا يخْطو خُطوةً، ولا يفكر تفكيـراً، ولا يعْـزم عـزمـاً، إلاّ وفق رضا ربّه الكبير المتعال، وبذلك تنْصلح الأحـوال، وتنتـعش الآمـال، وتنْطفئ كُلّ أسْـبـاب الفِتَن والاضطرابات... لوجُـود الحُكْم العـابد الشـاكر، اسْمع إلى واحـد من الحُكّام فـوق العـادة ماذا قـال عندمـا أعطاه الله مُلْكا لم يعْرفه أحدٌ قبْلَه، ولنْ يعرفَه أحدٌ بعده ﴿**وورث سُلَيْمانُ دَاوودَ وقـال يا أيّـها النـاسُ عُلّمنا منْطق الطّيْـر وأوتينـاً من كُلّ شيءٍ إنّ هذا لهوَ الفضْلُ المُبينِ وحُشـر لسُليمـان جنُودُه من الجنّ والانْسِ والطّيْـر فـهم يوزعُـون حـتّى إذا أتَوْا على وادِ النّمْل قـالت نمْلةٌ : يا أيـها النّـمْلُ ادْخُلُوا مـسـاكنَكُم لا يـحْطمَنّكُم سُلَيْمان وجنُودُه وهم لا يشعُرون فتَبسّمَ ضاحكاً من قوْلها وقال : ربِّ أوْزعني أن اشكُرْ نعمـتك التي أنْعَـمْت عليّ وعلى والديّ وأن اعْـمَل صـالحـاً تـرْضـاهُ وأدْخلني برحْـمـتك في عـبَـادك الصّالحين**﴾(النمل : 19).

إنّه النبيّ المَلك الحَاكم سليمـان |.. الذي سخّر الله لَه الريّاحَ والجنّ والإنسَ والطّيْـر والحَشَـرات تأتمر بأمْـره، بلْ وعلّمه لغات الطّيْر والحَشَرات، ومع هذا التـمكُّن والتَـمكين لا يسْـتـغْنَي عن الله مصْدر قـوته وعزّته، بلْ يتـضـرّع إليه طالبـاً الـهـداية إلى كل طُرُقِ الشّكر لتـحْـصين النِّعم من النقَم، والهداية إلى كُلّ الأعمَال الصالحة المرضيّة. فما بَالُ حُكّامنا يهـجـرون لغـة الوحْي، ولغـة الحـضَـارة الفـريدة، ويرطّنُون ببـعض لغات المأكولات والمشروبات والشـهوات والمرْكـوبات التي لا تخـرُج عن دائرة المحسوسات فيظنون أنهم ارتفعوا فوق سَبْع سماوات!! لا يعرفون لربِّهم احْتراماً ولا وقاراً، ولا يعْرفون لقبْرهم انتظاراً!!

3- النظرة للدنيا وفق أكبرية الله تعالى :

على أساس أن ما عند البشر ينْفَدُ ومـا عند اللّه بـاق، وعلى أسـاس أن العـاقـبـة للمـتـقين في الدنيا والأخرى فالكبير دُنيوياً هو الصّغير الحقيرُ أُخْرويّا، والكبير أُخرويّاً هو المُكَرّمُ دُنيا وأخـرى. ألم يقُل الله تعـالى ﴿**تلْك الدّارُ الآخرةُ نجْعلُها للذين لا يُريدُون عُلُوّاً في الارْض ولا فـسَـاداً والعـاقـبَـةُ للمتّقين**﴾(القصص : 83).

إنّ العُلُوّ في الارض وإفْسـادَ الذّمَم والضّمائر هو ثمرةُ الثّقَة بالدّنيا والنظر إليـهـا على أنهـا دائمـةٌ، أو ليْس بعْـدها مُؤاخَذَةٌ ولا مُسـاءَلَةٌ، وتلك النظرة –مع الأسف– هي التي تكاد تُسَـيْطر على عُقول المسؤُولين في البلاد المُسلمةَ الذين ينْتَـمُون إلى الإسلام رسْمَـاً وشكْلاً، ولا يعْرفونَه روحاً وجَـوْهراً، فياويْلَهُم يوم يجدُون أنْفُسَهُم عُراةً من لباس التّقْوى، فيُـقـال لكل واحد منهم : ﴿**ذُقْ إنّك أنْت العـزيزُ الكريم إنّ هذا مـا كُنْتُم به تمْتـرون**﴾، ﴿**إنّ المُتّـقين في مَـقـامٍ أمين**﴾(الدخان : 48).

فهلْ تتنوّر القُلوبُ بعْد زحْف حُـجُب الجَهْل والظّلم والفَساد والاسْتبْدادَ؟! ذلكَ –إن شاء الله– هُو المأمُولُ من ربِّ العباد.

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

نصارى في نيجيريا يحرقون مسلماً حتى الموت

أضرم نصارى في نيجيريا النار في مسلم وهو حي حتى مات, وذلك في أعقاب أعمال عنف جرت بعد أن فجّر رجل سيارة محملة بالمتفجرات عند مدخل كنيسة بشمالي نيجيريا مما تسبب في سقوط قتلى وجرحى واندلاع أعمال عنف من مسيحيين ضد مسلمين أسفرت عن حرق شخص وهو حي.

ووقع التفجير خلال قداس الأحد في كنيسة سانت ريتا في مدينة كادونا المختلطة التي تضم مسلمين ومسيحيين, وفقا للجزيرة نت. وقالت الشرطة في وقت لاحق إن ما لا يقل عن ثمانية أشخاص قتلوا وأصيب 145 آخرون في التفجير وفي أعمال العنف الانتقامية التي استهدفت مسلمين

وبعد الهجوم مباشرة, نزل شبان مسيحيون مسلحون بفؤوس إلى الشوارع واعتدوا على من يعتقدون أنهم مسلمون, كما هاجموا سيارة إسعاف رغم انتشار وحدات من الجيش والأمن في المنطقة.

ونقلت وكالة فرانس برس لاحقا عن مراسلها أن مسيحيين هاجموا رجلا كان يقود دراجة تستخدم كعربة أجرة, وضربوه ثم قلبوا فوقه الدراجة وسكبوا على جسده البنزين, وأضرموا فيه النار فاحترق حتى الموت.

وأضافت الوكالة نقلا عن أحد المسعفين أنه لم يكن في الإمكان إنقاذ الرجل بسبب السلوك العدائي العنيف للحشد الذي استهدف الرجل للاعتقاد بأنه مسلم.

صفعة للموساد.. مصر تحبط تهريب 5.2 طن وثائق يهودية

أحبطت قوات الأمن المصرية عملية تهريب نحو 5.2 طن من الوثائق والمستندات المتعلقة باليهود كانت في طريقها إلى "إسرائيل" عبر الأردن، فيما كشفت مصادر أمنية عن وقوف جهاز "الموساد" وراء العملية.

ورجحت التحقيقات أن يكون الهدف من التهريب استخدام تلك الوثائق ضد القاهرة في القضية التي أقامتها تل أبيب، لاسترداد أملاك اليهود الذين هاجروا إلى "إسرائيل" بعد ثورة 23 يوليو 1952.

وذكرت مصادر أمنية مصرية أن الوثائق تضم نحو 7.1 مليون وثيقة تاريخية، تعكف لجنة من خبراء وزارة الآثار على فحصها بدقة، وإعادة ترتيبها، لمعرفة الجهة التي تسربت منها، لاسيما في ظل إصرار الجهات التي من مهامها حفظ الوثائق أنها لم تخرج من مخازنها.

ويشترك بالتحقيق في القضية مجموعةٌ من الجهات منها المباحث العامة، وجهاز الأمن الوطني، والمخابرات العامة؛ بهدف كشف خيوطها، لاسيما أنها تتعلق بالأمن القومي المصري، مشيرة إلى أن الرئيس محمد مرسي يتابع القضية شخصياً.

في عيدهم.. تشريد 22 ألف مسلم وتدمير 4500 منزل بميانمار

أعلنت الأمم المتحدة، يوم الأحد 28 أكتوبر 2012 ، أن نحو 22 ألف مسلم في ميانمار نزحوا من منازلهم بسبب أعمال العنف التي تعرضوا لها خلال الأسبوع الجاري من قبل البوذيين.

وقال آشوك نيغام، مسؤول الأمم المتحدة في رانغون إن "الأرقام الأخيرة تفيد أن 22 ألفا و587 شخصا نزحوا وحوالي 4665 منزلا دمرت حسب التقديرات التي قدمتها الحكومة إلى الأمم المتحدة الأحد".

وأوضح نيغام أن 21 ألفا و700 من النازحين مسلمون و4500 من البيوت التي أحرقت هي لمسلمين.

استطلاع: غالبية الأمريكيين متحيزون ضد السود

أظهر استطلاع أجرته وكالة الأسوشيتد برس أنه لم يطرأ أي تحسن على الاتجاهات العنصرية فى السنوات الأربعة الأخيرة منذ انتخبت الولايات المتحدة أول رئيس أسود لها، حيث تحمل الآن أغلبية طفيفة من الأمريكيين تحيزا تجاه السود سواء كانوا يعترفون بتلك المشاعر أم لا.

وشهد التحيز العنصري زيادة طفيفة منذ 2008 ، حيث أعرب 51٪ من الأمريكيين عن مواقف صريحة معادية للسود مقابل 48 بالمائة فى استطلاع مشابه عام 2008، وعندما جرى قياس تلك الاتجاهات عبر اختبار المواقف العنصرية الكامنة، قفز عدد الأمريكيين الذين يحملون مشاعر سلبية تجاه السود إلى 65 بالمائة مقابل 49 بالمائة فقط خلال الانتخابات الرئاسية السابقة. وفى كلا الاختبارين، تراجعت نسبة الأمريكيين الذين يحملون مواقف إيجابية حيال السود.

رامسفيلد يعود للواجهة مجدداً.. أمريكا في خطر

أجرت صحيفة "واشنطن تايمز" الأميركية المعروفة مقابلة مع وزير الدفاع الأمريكي الأسبق العضو في الحزب الجمهوري دونالد رامسفيلد، الذي تقلد المنصب مرتين الأولى في عهد الرئيس الأمريكي جيرالد فورد (1974-1977) والثانية في عهد جورج بوش (2000-2008)، وكان من قادة الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق عام 2003.

وأعلن رامسفيلد معارضته للانسحاب الأمريكي من العراق والانسحاب المخطط له من أفغانستان، ووصف الانسحابات بأنها أفقدت الولايات المتحدة زمام المبادرة في هذين البلدين، معرباً عن اعتقاده أن الانسحاب أضر بالعراق وأفغانستان والولايات المتحدة على السواء.

ووصف رامسفيلد القرارات التي اتخذتها إدارة أوباما في حربي العراق وأفغانستان بأنها سلسلة من الأخطاء الدبلوماسية.

وشدد رامسفيلد على أن استنزاف الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان سوف يصعب مهمة حكومتي البلدين اللتين وصفهما بأنهما "منتخبتان بحرية".

وقال وزير الدفاع الأسبق: "إحجام الإدارة الأمريكية الحالية عن لعب دور ريادي في الحملة العسكرية على القذافي تسبب في فراغ في القيادة على المستوى الدولي، وقد قفزت قوى أخرى لتملأ ذلك الفراغ لا تشاركنا في القيم والمصالح".

وحول تنامي النفوذ الإقليمي الصيني، قال وزير الدفاع الأمريكي الأسبق: إن تضاعف حجم الترسانة الصينية وارتفاع مستوى الإنفاق العسكري فيها إلى مستويات فلكية، لا يمكن أن يكونا بدون سبب.

رسمياً من اليونسكو.. 18 ديسمبر يوماً عالمياً للغة العربية

حددت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو يوم الـ18 من ديسمبر في كل عام يوماً عالمياً للغة العربية، ضمن الأيام الدولية التي تحتفل بها المنظمة.

وجاء قرار المجلس التنفيذي للمنظمة بناءً على طلب المملكة العربية السعودية والمغرب.

وقال نائب رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة زياد بن عبدالله الدريس: إن "هذا الاعتماد يعني وضع هذه المناسبة ضمن أجندة اليونسكو السنوية، والتنويه بها عند حلولها"، معرباً عن أمله أن ترعى الدول والهيئات العربية فعاليات سنوية تليق بالمناسبة وبتحقيق أهدافها، ووضع خارطة طريق لتعزيز وجود اللغة العربية في العالم العربي أولاً بين أبنائها، ثم لدى العوالم الأخرى. وأكد الدريس أن المجلس التنفيذي يدرك دور اللغة العربية في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته، كما أنها لغة 22 دولة من الدول الأعضاء في اليونيسكو، وهي لغة رسمية في المنظمة، ويتحدث بها ما يزيد عن 422 مليون عربي، ويحتاج إلى استخدامها أكثر من مليار ونصف من المسلمين.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والعشرين عام 1973 قد اعتمدت اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية، ولغات العمل في الجمعية العامة ولجانها الرئيسة، إلى جانب الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والصينية والروسية.

يشار إلى أن اللغة العربية علاوة على أنها لغة الدول العربية جميعًا، فهي أيضًا يتحدث بها عدد من المناطق الأخرى المجاورة، كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتيريا.

خبير مصرفي: 500 بنك في العالم يعمل وفقًا للشريعة

كشف الدكتور محمد البلتاجي رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي أن عدد البنوك التى تعمل وفقًا للشريعة الاسلامية في العالم يصل إلى 500 بنكًا يتجاوز حجم أصولها تريليون دولار ومتواجدة في نحو 60 دولة.

وقال البلتاجي خلال المؤتمر الثاني للجمعية والذي عقدته بمحافظة بورسعيد اليوم بالتعاون مع حزب الحرية والعدالة: "عدد البنوك التقليدية حول العالم التى تقدم أنشطة وخدمات مصرفية إسلامية يبلغ نحو 320 مصرفا، وتبلغ حجم تمويلاتها 200 مليار دولار وفقًا للشريعة الاسلامية".

وأضاف: "التمويل الاسلامي يقدم للعملاء والشركات الراغبة فى الحصول على تمويلات لمشروعاتها وسائل تمويلية متعددة، منها المضاربة الاسلامية أو التأجير أو المرابحة أو المشاركة".

وقال المهندس وائل الغندور رئيس لجنة رجال الأعمال بحزب الحرية والعدالة خلال المؤتمر إن التمويل الإسلامي يمكنه أيضا أن يؤدي إلى جذب المزيد من الاستثمارات الخليجية التي تريد أن تعمل في المنتجات الإسلامية فقط داخل مصر.

وذكر أن مؤسسات التمويل الإسلامي هي مؤسسات ناجحة جدًا وتعمل في أكثر من 60 دولة وحجم استثمارتها في 2012 نحو تريليون و200 مليار دولار، كما أن هذه المؤسسات موثوقة التعامل وتعمل طبقا للشريعة الإسلامية التي هي المرجعية الرئيسة لحزب الحرية والعدالة، والحزب يؤمن أن الالتزام بهذه المرجعية وتعاليم الإسلام الوسطي هو السبيل لخروج مصر من عثرتها ووضعها في مصاف الدول المتقدمة. مفكرة الاسلام

أردوغان: صلاتي في الجامع الأموي أصبحت قريبة

قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، إن صلاته بالجامع الأموي في دمشق وزيارته لقبر صلاح الدين الأيوبي باتت قريبة.

ونقلت وكالة أنباء "الأناضول" عن أردوغان، قوله إن أحزاب المعارضة التركية التي نصرت النظام السوري ستخجل في القريب العاجل من زيارة دمشق، فيما سيذهب وأعضاء حزبه إليها ليلتقوا بإخوتهم، ويتلون "سورة الفاتحة فوق قبر صلاح الدين الأيوبي"، ثم يصلّون في باحات جامع بني أمية الكبير، ويزورون تربة الصحابي بلال الحبشي والإمام ابن عربي، والكلية السليمانية ومحطة الحجاز. وتابع "سنشكر الله جنباً إلى جنب مع إخوتنا السوريين".

وكان حزب الشعب الجمهوري المعارض انتقد أسلوب تعامل الحكومة التركية مع الأزمة السورية.

وإلى جانب ذلك، ندد أردوغان بالأعمال التي وصفها بـ"الإرهابية" التي تقوم بها منظمة حزب العمال الكردستاني، مؤكداً أن لا أحد فوق القانون.

وأضاف أردوغان أن هذه المنظمة التي تتخذ من الأطفال والنسوة دروعاً بشرية، وتندس داخل الجموع لتفجر وتقتل المدنيين العزّل، ثم تلوذ بالفرار، لا تمتلك حتى الكرامة التي يمتلكها الأعداء.

وشدد رئيس الوزراء في كلمته على أن لا أحد فوق سقف القانون، وكل من يتعاون مع الإرهاب والإرهابيين سيحال إلى القضاء.

وكان مسؤولون أتراك اتهموا سوريا بالوقوف خلف موجات العنف الجديدة لحزب العمال الكردستاني.

قس نرويجي يردد الشهادتين ويشهر إسلامه على الهواء مباشرة

عبر موقع يوتيوب بث مقطع فيديو يعلن فيه قس نرويجي إسلامه، خلال برنامج يذاع على الهواء مباشرة بقناة رمضان تي في.

وطرح مقدم البرنامج عدة أسئلة على القس النرويجي ودعى كريس ليتأكد من معرفته للدين الإسلامي، فقال له: هل تؤمن بأن الله واحد؟ فأجاب: نعم بالطبع، ثم سأله هل تؤمن بأن عيسى عليه السلام عبد لله وهو مخلوق وهل تؤمن بأن محمداً ﷺ هو عبد الله ورسوله؟، فأجاب: نعم.

وقال المسلم الجديد إنه اقتنى نسخة من القرآن الكريم من المكتبة، وهي التي أقنعته بالدخول في الإسلام.

وأقر القس السابق بإيمانه بالملائكة والغيب واليوم الآخر والجنة والنار، وعندها قال له مقدم البرنامج التلفزيوني أود أن أدعوك للإسلام يا أخي، وعرض عليه ترديد الشهادة وراءه باللغة العربية، فأجابه القس وردد الشهادتين على الهواء مباشرة.

وعلى الفور، أكد مقدم الحلقة للمسلم الجديد أنه كان في موقفه سابقاً، وأن الله قد غفر له ما سبق من ذنوبه بعد دخوله الإسلام لأن الإسلام يجب ما قبله.

في مقام التلقي لمنهج التعامل الدعوي مع جحود الكفار

قال الله جلت حكمته : ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقّبوا في البلاد هل من محيص. إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

يركز هذا المقطع الأخير من السورة، على الخلاصات المنهجية، التي ترسم طريقة التعامل الدعوي مع هؤلاء الكفرة الفجرة، الذين جحدوا حقائق الإيمان، وأنكروا البعث والنشور، وانتصبوا لحرب عقيدة الإسلام. وتُعلِّم المؤمن الداعية ما ينبغي أن يتسلح به من الثقة بالله، وترشده إلى زاد الذّكر والتسبيح والصلاة، والاعتصام بالله وبكتابه المبين؛ كلما تعرض لسخرية الساخرين، ومقولات الملحدين المستهزئين!

ومن ثم **يحذر الله عز وجل الكفرة المخاطبين بهذا القرآن إلى يوم القيامة، ويلقي إليهم نذارة التذكير بأيام الله، وبسنته في الذين خلوا من قبلهم من الكفار، فيقول تعالى : ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقّبوا في البلاد هل من محيص. إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾وهذا خطاب عجيب مزدوج القصد، فيه من النذارة والتحذير للكفار، بقدر ما فيه من التسلية للرسول ﷺ، ولكل داعية إلى الخير من أمته بعده، والتثبيت على عقيدة الثقة العالية بالله.**

وقد صُدر التعبير بعبارة "كم" الخبرية الدالة على التكثير؛ تنبيها من الجبار عز وجل لطغاة قريش -زمن النبوة- ولكل الأمم الطاغية بعدها إلى قيام الساعة؛ إلى كثرة القرون الهالكة في الأزمنة السابقة لهم؛ بسبب تعرضها لنقمة الله وغضبه الشديد، والعياذ بالله! ومعنى القُرون جمع قرْن، وهو : الجيل الواحد من الناس، أو الأمة الواحدة من البشر. وبهذا المعنى يردُ لفظ "القرْنِ" في القرآن مطلقاً، كما قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿فأهلكنهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا ءاخرين﴾(الأنعام : 6)، وأما دلالته على المائة عام فإنما هو اصطلاح حادث.

فالقرون البائدة ممن أهلك الله عز وجل كعاد وثمود وأضرابهما، كانت أمما قوية جبارة، ذات طغيان وبطش شديد؛ بما أمدها الله به من قوة جبارة في أبدانها، ووفرة في الخيرات والنعم من الأموال والأنعام والحرث! ومكن الله لها من شدة البطش والجبروت والثراء ما لم يمكِّن لقريش وأضرابها، وأوتي رجالها من أسباب القوة ما جعلهم يُنقّبون في البلاد تنقيبا! والتنقيب من النّقب وهو: الثقب في الجبل ونحوه، كما يدل على معنى الحفر والبحث. والمقصود أنهم ضربوا في الأرض ورحلوا إلى كل مكان؛ بحثا على الثروة وطمعاً في الحصول على ما يكون به الخلود في الأرض، وخرطوا لذلك الطرق والنقوب وهي : المسالك الجبلية الوعرة، والبيوت المنحوتة فيها، كما قال تعالى عن ثمود : ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا ءالاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾(الأعراف : 73).

فكل هذه التحصينات والتنقيبات إنما هي محاولات بشرية مغرورة؛ رغبة في الإفلات من النوائب والزلازل والكوارث والأعاصير التي تواتر في الناس أنها أهلكت هذه الأمة أو تلك، وأبادت هذا القرن أو ذاك! وينسى الطغاة الجهلة أنما هي نقمة الله الواحد القهار، وأنه عز وجل لا يستعصي عليه حصن ولا نقب! فالأرض كلها قبضته والسماوات مطويات بيمينه؛ ولذلك عبر عن فعلهم الفاشل اليائس بقوله تعالى : ﴿فنقّبوا في البلاد هل من محيص﴾؟ والمحيص : المفرُّ والملجأ والمهْرب، من حاص يحيصُ : إذا حاد وانحرف عن الشيء حذراً منه وخوفا. ولقد حاولت البشرية بشتى أجناسها وحضاراتها، منذ أقدم العصور وما تزال، تبحث عن محيص من الموت، ومهرب من الفناء؛ لكن المفاجأة البئيسة أنها بقدر ما كانت تسرع خطاها في طريق الفرار؛ كانت تسيخ بها أقدامها في جرف الهلاك، حتى تلقى فيه حتفها!.. ولذلك صِيغ التعبير هنا عن قصد الفرار بأسلوب الاستفهام المفيد للنفي : ﴿هل من محيص﴾؟ للدلالة على الفشل والخسران، واليأس من الوصول إلى المراد! فلا نجاة من قدر الله إذا وقع، ولا فرار من عذابه إذا أخذ قوماً بذنوبهم! ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾! والذِّكْرى هي بمعنى العِبْرة والموعظة.

وإن تدبر تاريخ الشعوب البائدة، ومصارع الأمم الجائرة، ومهالك الطغاة في كل زمان ومكان، وفيما تجري به أحداث الزمان الآن؛ لهو ذكرى لمن كان له قلب حي سليم! ولمن تلقّى آيات هذه الحقائق وأخبارها بإنصات حديد وانتباه شديد. فإلقاء السمع كناية عن الإنصات الشامل الكامل، والتلقي الوجداني العالي للحقيقة؛ ولذلك قال بعد : ﴿وهو شهيد﴾، أي شاهد القلب، حاضر العقل، يقظ الشعور، غير شارد ولا غائب في متاهات البلادة والغفلة الثقيلة!

ويستمر الرحمن عز وجل في تسلية رسوله ﷺ وكل داعية سار على نهجه، فيشير تعالى إلى أنه قادر على جميع خلقه، غالب على أمره، لا يعجزه شيء، ولا يتعبه خلق ولا تدبير، وأنه كلما أراد أخذ قوم بطغيانهم إلا وأخذهم أخذ عزيز مقتدر! وأنه متى أراد إفناء هذه الحياة الدنيا وحشر الناس ليوم الحساب إلا وكان ذلك في أقل من لمح البصر! إنه الله رب العالمين، الخالق لكل شيء، القيوم على كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

كل ذلك يشير إليه ههنا قوله عز وجل : ﴿ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾! فالذي خلق هذا العالم الكوني الرهيب، بجميع تجلياته المادية، وأعماقة الغيبية، بما هو عليه من تقدير موزون، ونظام محكم بديع، من أطباق السماوات إلى عجائب الأرض، خلق كل ذلك في ستة أيام، وما مسّه من لغوب، أي ما أصابه تعب ولا عياء، سبحانه، سبحانه! ذلك الرب العظيم هو الذي يكلم البشرية الآن بهذا القرآن، وينذرها بحقيقة البعث والنشور، وحشر العباد ليوم الحساب!

والخالق للشيء قادر على إعادته، بلْه إفناءه وإبادته! وهذا شبيه بما ورد في قوله تعالى في سورة الأحقاف : ﴿أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يُحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير﴾(الأحقاف : 33).

1- وعليه يحمل أيضا لفظ "القرن" في قول النبي ﷺ : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم!»(متفق عليه).

مواقف وأحوال

ينزع قلنسوته ويضعها كلما أراد الصلاة، لأنه يعرف خرقها ولا يعرف خيوطها!

أجمل صورة من صور إيمانك، هي صورتك وأنت منغمس في عبادة ربك، تركع له وتسجد، وتكبر وتحمد، وتسبح وتمجد، في خشوع كامل، وخضوع شامل، وتذلل لله رب العالمين، يخفق قلبك، ويهتز فؤادك، وتذرف عيناك، وتسمو في العلياء روحك.

إنها الصلاة، وما أدراك ما الصلاة؟ عمود الدين، وركن الملة المتين، إذا صلحت صلح سائر عملك، وإذا فسدت فسد سائر عملك، ما أمر الله تعالى بشيء أمره بها، وما أوصى الحبيب عليه السلام بشيء إيصاءه بها، وما داوم الصالحون من هذه الأمة على شيء مداومتهم عليها، وما اهتم العلماء بشيء اهتمامهم بها، وما خاف المحبون على شيء خوفهم عليها.

وإخالك تعلم أن سيدنا الكريم، ونبينا العظيم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، كان إذا حانت الصلاة فكأنه لا يعرف أهله ولا يعرفونه، وهو الذي قال: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»، وتعلم أن صاحبه وخليفته من بعده، سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، كان إذا دخل في الصلاة لا يتبين أحدٌ قراءته من شدة بكائه، وقد كان من سلفنا رحمهم الله من قطعت ساقه وهو في الصلاة فما أحس بذلك، ومنهم من سقطت بعض سواري المسجد وزواياه وهو في الصلاة فما شعر بما هنالك، ومنهم ومنهم...

كل ذلك لأنهم كانوا في الصلاة، أي إنهم كانوا مع الله جل وعلا، فتأمل كيف أدركوا هذا الحال، وكيف بلغوا هذا المنزل، وكيف تحققوا بهذه العبادة، فإن بإمكانك أن تصل.

وإن مما يعينك على ذلك الورع، وترك الشبهات، فإن من ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، وأنا أذكر لك -وفقك الله وسدد خطاك- حال أحد الصالحين، والعلماء الورعين: أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الأموي محدث سبتة السليبة في زمانه المتوفى عام 400 والمشهور بابن الشيخ الراوي.

أذكر لك حالا واحدة من أحواله في الصلاة لا لتكون مثله، وإنما لتجتهد في القرب من الله تعالى، والانصهار في العبادة، أكثر وأكثر، فقد قال تعالى: ﴿واسجد واقترب﴾.

ذكر أبو عبد الله محمد ولد القاضي عياض رحمه الله في كتابه: التعريف بالقاضي عياض ص 42، قال: أخبرني أبي رضي الله عنه في كتابه بخطه ومنه نقلت، قال: أخبرنا أبو الربيع عن عثمان عن بعض الأشياخ أنه رأى الشيخ الراوي إذا صلى نزع قلنسوته عن رأسه ووضعها بين يديه، وكان في زمن بارد، قال: فكلمته في ذلك فقال لي: عن كل شيء تسأل! إن هذه القلنسوة أعرف خرقها من حيث هي، فأعطيتها لخياط خاطها، فلا أعلم الخيوط من حيث هي، فأنا أكره الصلاة بها لذلك!

تذكر حال هذا الرجل جيدا حين تريد أن تقف بين يدي سيدك ومولاك، فإنه أعون على الخشوع، وأدعى للقبول.

وفقك الله وتقبل منك.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

إصدارات

قواعد في اكتساب المال وانفاقه في القرآن الكريم

صدر للدكتور داود الخمار عن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -المملكة المغربية 1433هـ\2012م. كتاب بعنوان :

"قواعد في اكتساب المال وإنفاقه في القرآن الكريم من خلال التفاسير الفقهية المالكية في الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى القرن 8 الهجري"

وقد قسم الباحث كتابه هذا إلى مقدمة، وبابين يندرج تحت كل واحد منهما فصلان.

أما الباب الأول فقد تطرق فيه إلى قواعد اكتساب المال وتضمن فصلين.

وأما الباب الثاني فقد تناولت فصوله ومباحثه قواعد إنفاق المال.

كما خصص الفصل الثاني من الباب الثاني للحديث عن قاعدة : "التوسط في الإنفاق واجب شرعاً".

وقد سلك الباحث منهجا في تناول القواعد المتعلقة بالموضوع منهجا يقوم على أساس أولا بيان مظان ورود القاعدة، وثانيا فقهها وثالثا قيمتها.

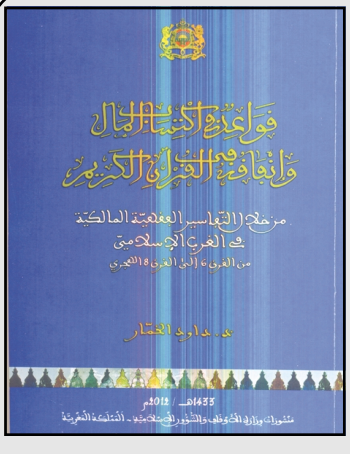

المسلمون.. وبشائر النصر 2/2

عن تميم بن أوس الداري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بِعِزّ عزيز وذل ذليل عِزاً يعز الله به الإسلام وذلا يذل به الكفر»(1).

د. لخضر بوعلي

● إن نصر المسلم للمسلم واجب على الناصر وحق المنصور، وهو فرع من شجرة الأخوة التي غرستها الشريعة الإسلامية في قلوب المسلمين تجسيدا للعضوية في الجسد الواحد.

● القيام بهذا النصر قيام بجزء من مقتضيات الأخوة وتبرئة للذمة وعمل صالح يُتقرب به إلى الباري جلت قدرته. قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»(21).

«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»(22).

● ونصر المسلم للمسلم لا يقتصر على حالة دون حالة ولا تستثنى أي حالة، سواء كان الناصر فردا أو جماعة وسواء كان المنصور فردا أو جماعة، في حال كونه مظلوما كما في كونه ظالما... وسواء وقع عليه الظلم من مسلم أو غيره أو وقع ظلمه على مسلم أو غيره.

● إن نصر المظلوم ورد حقه إليه أو رد الاعتبار إليه قيمة إنسانية تطرب لها النفوس الزكية وتتفاعل معها العقول الذكية بقدر ما تشمئز بالظلم وتتأذى به أيا كان الذي وقع عليه أو وقع منه وقد عرف المجتمع البشري حركات مناوئة للظلم كلفت أصحابها الكثير.. يفيد وجودها -من جملة ما يفيد- إن الحياة مهما اسودت صفائحها وكلحت شرورها فلن تخلو من نفوس تهزها معاني النبل وتستجيشها إلى النجدة والبر، ففي الجاهلية الغافلة قامت جماعة من الرجال تعاهدوا على نصرة الحق وإقامة العدل ومحاربة الظلم فكونوا حلف الفضول(23) شهده رسول الله ﷺ قبل الرسالة، وحين بعثه الله عز وجل وعلا قال: "لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله ابن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الإسلام لأجبت"(24).

وجاء الإسلام ليقر هذا كما عبر عن ذلك صاحب رسالة الإسلام ﷺ لأن الوقوف ضد الظالم مهما عز، ومع المظلوم مهما هان هي روح الإسلام الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

وطبيعة الإسلام أن يحارب البغي في سياسات الأمم وفي تصرفات الأفراد على حد سواء.

● والحقيقة أن نصر المظلوم هو نصر حق ضعف بضعف صاحبه وهو في ذات الوقت تقليم لأظافر بغي تقوى بصاحبه.

ولئن كان كل ضعيف يؤخذ حقه، وكل قوي يأخذ حق غيره، فما عاد للبشرية فضل على سكان الغاب، فنصر المظلوم على الظالم هو تحقيق لبشرية البشر وتعبير عن تميزها عن باقي المخلوقات.

ونصر الناس للمظلوم والدفاع عنه وهو في نهاية المطاف دفاعهم عن أنفسهم فإن الظلم إذا ساد لن يسلم منه أحد مهما كان قويا والعدل إن ساد لن يظلم أحد مهما كان ضعيفا.

وهذا هو الأمر السديد والسياسة الراشدة للأمم قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته الأولى بعدما تولى الخلافة عقب وفاة رسول الله ﷺ... القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، والضعيف فيكم

تتمة : ص 9

مراتب نصر المظلوم

لكن القدرة الإلهية لا تتدخل لأول وهلة كلما وقع الظلم على أحد(2) وإنما يأتي ذلك بعد سلسلة من التكاليف منها:

أ- النهي عن الظلم، فلا يجوز للإنسان أن يظلم أحدا من الخلق فيظلم بذلك نفسه.

ب- إن وقع منه ظلم لأحد أو لنفسه فإن الله تعالى يمهله كفاية من الوقت حتى يتوب ويتحلل ممن ظلمه.

ج - وفي نفس الوقت فإن للمظلوم أن ينتصر لنفسه ممن ظلمه(3)

لقوله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ (النساء : 148).

وقوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ (الشورى : 39).

وقوله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾(الشعراء : 227).

د- وفي غياب ما سبق **فإن المجتمع المسلم مطالب بقمع الظلم والوقوف إلى جانب المظلوم مهما عز الظالم، ومهما هان المظلوم، ومهما قلّت المظلمة تحقيقا للمبادئ الأساسية للإسلام وركائزه العظمى للاجتماع.**

- هذه التشريعات المنطقية والعادلة مرتبة من الناحية الزمنية هذا الترتيب العجيب وفيه يسلم بعضها لبعض... **فالظلم ممنوع ومرفوض تأباه الشرائع السماوية وتأباه العقول الذكية كما تأباه النفوس الزكية...**

فإن وقع من أحد على أحد فالتوبة والتحلل والتراضي بين الظالم والمظلوم...

فإن أصر الظالم على ظلمه -إنكاراً للظلم أو استمراء أو احتقاراً للمظلوم- فللمظلوم أن ينتصر لنفسه إن قدر ورغب، فإن عجز(4) فلا يصح للمجتمع أن يعجز أو يتوانى لأن المجتمع الذي يرضى وقوع الظلم على واحد من أفراده قد رضيه على جميع أفراده بمن فيهم الظالم(5). ومن هنا **أوجب الله تعالى التعاضد ضد الظالم والتعاون لإزالة المنكر فإذا تقاعس الناس عن ذلك وألفوا الظلم فيهم وتعايشوا معه ولم تعد تنكره قلوبهم تدخلت القدرة الإلهية جزاء عادلا...**

ويتجلى هذا الجزاء في درجة عالية من الوضوح في باب واحد- عطاء وحرمانا- هو الدعاء :

- حرمانا للمجتمع القادر من إجابة الدعاء قال ﷺ: «يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصرونني فلا أنصركم»(6).

- عطاء للمظلوم استثناء له من المجتمع الذي ألف الظلم ورضي به قال ﷺ: ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويقول الله تعالى: «لأنصرنك ولو بعد حين»(7) فإن رضي المجتمع بالظلم فالله تعالى لا يرضاه وإن عجز المجتمع فإن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

نصر المظلوم قيمة إسلامية

نصر المظلوم قيمة إسلامية لا يصح التهاون بها ولا التخاذل وقد أولاها الإسلام عناية خاصة تتجلى فيما يلي:

1- حكمها، الوجوب والعموم المطلق :

يستفاد وجوب نصر المظلوم من نصوص متعددة منها قول البراء بن عازب رضي الله عنه "أمرنا(8) رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام ونهانا عن خواتيم أو عن تختم بالذهب وعن شرب بالفضة وعن المياثر وعن لبس الحرير والإستبرق والديباج(9).

والحديث بصيغته "أمرنا بكذا ونهينا عن كذا" يستفاد منه أنه مرفوع ومسند إلى الرسول ﷺ لأنه بإطلاقه لا يفهم منه إلا من إليه الأمر والنهي وهو رسول الله ﷺ وتخريج الشيخين له يفيد نسبته إلى رسول الله ﷺ(10) ومن هنا يجتمع في الحديث ثلاثة أمور:

- إسناده إلى الرسول ﷺ المستفاد من صيغه "أمرنا ونهينا".

- صحة نسبته إلى رسول الله ﷺ المستفاد من تخريجه في الصحيحين وغيرهما

- صيغة الأمر الصريح "أمرنا"

هذه العناصر الثلاثة مجتمعة تفيد الوجوب الذي يشمل المأمورات السبعة(11).

2- **إن وجوب نصر المظلوم ليس واجبا عينيا بل هو واجب كفائي مما يفيد أنه أكثر تاكيدا، لأن الواجب العيني(12) قد يفعله من وجب عليه وقد لا يفعله فإن لم يفعله فلا يكلف به غيره بينما الواجب الكفائي لا يكلف به أحد بعينه ولكن يكلف به المجموع على الكفاية إذا قام به من تتحقق به الكفاية أجزأ بصرف النظر عمن قام به فإن لم يقم به أحد أثم الجميع ولم تبرأ ذمة أحد.**

3- **إن نصر المظلوم من مميزات المجتمع المسلم وآدابه العامة** التي ينطبع بها ويتميز بها عن غيره من المجتمعات، آداب تقوي من الروابط ما تجعل من الحوادث العامة والخاصة، السعيدة والأليمة.. مناسبات للتعبير عن رابطة الأخوة، عن المحبة والتراحم، في حالات المصائب كالموت والمرض أو في حالة الفرح كالولائم والدعوات لا يبقى المسلم وحده، يهب المؤمنون إلى مؤازرته ومشاركته، في الحالات العادية الطبيعية كالعطاس واللقاء يسمع المسلم كلامات تعبر عن الرحمة والسلام(13) والبركات والهداية في حالة الاحتياج إلى الغير يجد المسلم إخوانه إلى جنبه برا ونصرا، يبرونه إذا أقسم وينصرونه إذا ظلم، وهذه إحدى أهم سمات المجتمع المسلم في علاقات أبنائه.

4- **نصر المسلم حق ونصيب** قال تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيْ شهيدا﴾(النساء : 33). قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها: فآتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة والرفادة"

5- **نصر المسلم أمر محكم لم ينسخ ولن ينسخ(14) لأنه من أصول الأخلاق وأصول المعاملات ولأنه قيمة إنسانية ذاتية** لا تمليها ظروف خاصة تزول بزوالها بل ولا تبلى بسبب من الأسباب بل هي باقية ما بقي اجتماع بني الإنسان وحاجتهم إلى الاشتراك والخلطة(15) وهذا ما نص عليه ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه سعيد بن جبير رضي الله عنه(16) عند قوله تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ قال : ورثة، وفي قوله: ﴿الذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ قال : كان المهاجري حين يقدم المدينة يرث الأنصاري(17) دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى رسول الله ﷺ بينهم فلما نزلت الآية ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قرأ : ﴿والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ من النصر والنصيحة والرفادة ويوصى له وقد ذهب الميراث"(18).

خلاصة

هذه مقدمات حول حرمة الظلم وليس هذا موضوعنا إنما يدرس ذلك في مفهوم الظلم أو مفهوم النصر أو ما أشبه.. ولا موضوع الانتصار فقد أفردت له مبحثا في هذا الفصل.. وإنما الموضوع المباشر هو نصر الأخ المسلم.

إن الأصل في الإنسان المسلم أن يتقي الاعتداء -قدر الإمكان- على أي كائن ذي كبد رطبة. فهو أن يتقي الاعتداء على الإنسان أحرص، وأشد من ذلك حرصا أن يتقي الاعتداء على دم مسلم أو ماله أو عرضه..

وهذا الموقف على إيجابيته لا يكفي دائما، فإن الاعتداء على المسلم قد يأتي من مسلم آخر أو حتى من غير مسلم فهل يكتفي المسلم بأن يكف شره عن أخيه؟ ولا يبالي به إن جاءه الشر من غيره؟

وهل يقول: إن الأمر على الكفاية فلِمَ أتحمل النتائج المباشرة وحدي؟..

لا بد له من التدخل في حدود طاقته لنصرة أخيه!

لا يليق به أن يبقى مكتوف الأيدي.. ولا أن يمر غير مكترث: قال ﷺ : «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»(19) **إن الأمر على الكفاية نعم، ونصر المسلم مسؤولية الجميع لكنها تختلف من شخص لآخر.. ولا يمكن أن تسوّي الشريعة فيها بين الشاهد والغائب ولا بين القادر والعاجز..**

أوجه نصر المسلم المظلوم

قد يكون المسلم ظالما وقد يكون مظلوما وفي كلتا الحالتين يحتاج إلى نصر قال ﷺ: «انصر أخاك... مظلوما» وهذه الصورة المعهودة والمألوفة بدليل أن كل رواة هذا الحديث اتفقوا على أن الصحابة رضي الله عنهم عندما سمعوا رسول الله ﷺ يقول : «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» تساءلوا عن الصورة الثانية «فكيف ننصره ظالما؟» أما الصورة الأولى فكانت معروفة ومسلماً بها.. ولذلك أبدأ بالحديث عن الأحكام المتعلقة بنصر المظلوم.

● المظلوم يتخذ صورا متعددة: قد يكون حاضرا وقد يكون غائبا، وقد يتعدى على عرضه فينتقص أو على حرمته فتنتهك.. وفي كل هذه الأحوال تجب نصرته ويحرم خذلانه.

قال ﷺ: "ما من امرئ يخذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته"(20).

واجبات حافظ القرآن في المجتمع

إن حفظ القرآن الكريم قد رغب فيه الشارع الحكيم وحث عليه ويسره لمن أراد حفظه فقال سبحانه وتعالى: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(القمر : 17)، وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾**(العنكبوت : 49)، فأحق من يقال له صاحب القرآن هو الذي جمعه في صدره وعمل بما فيه، وقد سماهم الله بالذين أوتوا العلم.

وقال الرسول ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) (رواه البخاري)، ويقول الرسول ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثلما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل»**(رواه البخاري).

وإن معاهدة الحفظ أشد من الحفظ، ولهذا يقول الرسول ﷺ: **«تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها»**(رواه البخاري).

هذه وصية من الرسول ﷺ لحافظ القرآن أن يتعاهده ويستذكره ويواظب على تلاوته حتى لا يتفلت من صدره. فعلى حافظ القرآن الإكثار من تلاوته والقيام به آناء الليل والنهار. ولا يغتر أيضاً بالحفظ فيترك العمل، بل الواجب على حامل القرآن العمل بما فيه وتعظيم مكانته، يقول الفضيل ابن عياض: (حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن). ولما كان حافظ القرآن له من الشرف والقدر ما ليس لغيره كان عليه من الواجبات ما ليس على غيره، فمن ذلك:

1) أن يكون متخلقاً بأخلاق القرآن، ومتأدباً بآدابه، وأن يلتزم أوامره ويقف عند نواهيه حتى يكون مقيماً لحروفه غير مضيع لحدوده فيصبح مترجماً لهذه الأخلاق والآداب والأوامر إلى واقع عملي يبرهن صدق الالتزام ويبعث على القدوة، يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره: **(يجب على حامل القرآن وطالب العلم أن يتقي الله في نفسه ويخلص العمل لله، فإن كان تقدم له شيء مما يكره فليبادر التوبة والإنابة وليبتدئ الإخلاص في الطلب وعمله، فالذي يلزم حامل القرآن من التحفظ أكثر مما يلزم غيره، كما أن له من الأجر ما ليس لغيره).**

2) على حافظ القرآن المبادرة بالقيام بالمهام التي قدمه فيها الشارع على غيره كالإمامة في الصلاة وغيرها إلا أن يوجد غيره، ولا يمتنع ولا يتكاسل عن هذه الأمور؛ لأنه أحق بها من غيره.

3) ومن تمام فضل الله على حامل القرآن أن يُعلِّم هذا القرآن غيره، وأن يحتسب في إقراء صغار المسلمين وكبارهم، وعليه النصيحة لهم وأن يحثهم على التعليم، وأن يكون تعليمه لهم برفق وتلطف وأن يعفو عن إساءتهم وأن يرحم صغيرهم ويحترم كبيرهم فيحظى بالخيرية في قول النبي ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

4) وعلى قارئ القرآن أن يتعلم من دين الله ما يجب عليه وكلما ازداد من العلم ازداد من الخير والرفعة عند الله، فإنه يقبح بقارئ القرآن أن يكون جاهلاً بدين الله، ولقد كان العلماء عند السلف من الصحابة والتابعين يسمون (القراء) لأن من قرأ القرآن وتعلمه فهو العالم حقاً.

5) أن يحذر من احتقار الناس والتكبر عليهم ويرى نفسه خيراً من غيره بل يتواضع ويهضم نفسه، وبخاصة مع الفقراء والمساكين، وأن يتجنب التكبُّر والإعجاب، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب.

6) ويجب عليه أن يصون نفسه عن مذلة أهل الدنيا فينال بالقرآن شيئاً من الدنيا أو يتقرب بقراءته أو تأويله إلى أهل الشهوات والزعامات ممن لم يرفعوا بهذا القرآن رأساً، بل الواجب تعظيم القرآن والاعتزاز به، وأنه أكبر نعمة وأعظم ذخر لمن أراد الله والدار الآخرة.

7) وينبغي له أن يكون عنده من الورع ومن التقوى ما يحجزه عن الوقوع فيما لا تحمده عقباه من المشتبهات والشبهات، وأن يباعد نفسه عن مجالسة البطالين وأهل اللهو والإغراق في أمور الدنيا؛ **قال ابن مسعود** رضي الله عنه : **«ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون)**، وقال عبد الله بن عمرو: (لا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن؛ لأن في جوفه كلام الله تعالى».

8) ويجب أن يكون حامل القرآن بفضل القرآن وعلمه به في المجتمع مأمون الشر مرجو الخير، وأن يسلم الناس من لسانه ويده، وأن يكون بعيداً عن الغلو والجفاء في آن واحد، فهذا هو المسلم حقاً.

9) وعلى حامل القرآن أن يكون داعية خير في المجتمع بالحكمة والأسلوب المناسب في الأوقات المناسبة وأن يكون القرآن مصدره الأساسي في دعوته وأن يحرك به القلوب ويدعو الناس إليه والعمل بما فيه.

10) ومن أعظم الواجبات على كل مسلم عموماً وحامل القرآن خصوصاً أن يغضب إذا انتهكت محارم الله أو قصر في واجبات الله فيدعوه ذلك إلى القيام بأمر الله والإنكار على من تعدى حدود الله بالحكمة والأسلوب المناسب كل بحسبه، وكل على قدر علمه واستطاعته، فيكون بذلك حامل القرآن من المصلحين والساعين إلى نجاة سفينة المجتمع، وكفى بذلك شرفاً.

أهمية حفظ القرآن الكريم في حفظ الأمة الإسلامية

د. إبراهيم بن عبد العزيز الشدي

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا رسول الله، بعثه الله بالحق ودين الهدى، وأنزل عليه كتاباً مبيناً بأفصح لسان وأروع تصوير وأغلب بيان ، ويتجلى ذلك في معانيه الجليلة وتراكيبه المحكمة التي قصرت البلاغة بحدودها الواسعة عن استيعابه ، لما هو به زاخر من آيات عظام وإبداع لا يرقى إليه بيان آخر ، قال عز من قال : ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾.

إن القرآن الكريم نور الله في الأرض، والمعجزة الخالدة للنبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ ، وهو المنبع الأول بكل ما يتصل بالعقيدة الإسلامية وأحكام الشريع ، وما يتصل بالمعاملات ومبادئ الأخلاق وقواعد السلوك وسائر الفضائل والمكارم .

ولذلك فإن تحفيظ القرآن الكريم لشباب وأبناء الأمة الإسلامية واجب ينبغي القيام به ، وفضيلة ينبغي التقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى . لأن في ذلك تربية لهم على ما فيه من فضائل ، وصقلاً لعقولهم وتدريباً لأذهانهم على حفظ واستيعاب ما ينفعهم .

كما أن في حفظ كتاب الله من ناشئة الأمة الإسلامية وشبابها تأكيد لحفظ القرآن الكريم الذي تكفل الله عز وجل به : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

إن التزام شباب الأمة الإسلامية وأبنائها بحفظ القرآن الكريم ، والتعمق في شرح معانيه ، وتفسيره يساعد الناشئة والأمة الإسلامية بكاملها على الاستفادة من منهج القرآن في الحياة ، ذلك المنهج الذي يسمو بالإنسان إلى المنزلة الكريمة التي أرادها الله ، وسيجدون في كتاب الله ما تقصر عنه مستجدات العصر الحاضر والعصور السابقة له .

إن ابتداء نزول القرآن الكريم بالأمر العظيم (اقرأ) شاهد جلي على عناية الإسلام بالعمل والمعرفة والبحث في مختلف الميادين ، **وإذا ما أرادت الأمة الإسلامية تحقيق غد مشرق ، يقوده جيل مزوّد بالعلم والمعرفة والحكمة والفكر والسلوك فما عليها إلا الاعتصام بالقرآن الكريم ، وترغيب أبنائها بحفظه بكامله فهو موحّد كلمتنا ، ودليل تطورنا الفكري والثقافي والحضاري ، وهو المعبر عن أصالة هويتنا الإسلامية ، وموجه المستقبل المشرق لأمة الإسلام إن شاء الله .**

● مجلة الدعوة-العدد1634

المسلمون... وبشائر النصر (تتمة)

عندي قوي حتى أرد إليه الحق...".

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- حديث متفق عليه واللفظ للبخاري كتاب المظالم.

2- لو كان كل ظلم تردعه القدرة الإلهية وتعاقب الظالم لما وقع ظلم. وقتئذ سيتجنب الناس الظلم ليس إيمانا بالله تعالى وطاعة لأمره ولكن مخافة العقوبة العاجلة

3- سيأتي تفصيل الكلام حول الانتصار في هذا المبحث

4- يستوي في ذلك أن يكون العجز مع العلم بوقوع الظلم عليه حيث يتظلم إلى السلطان وكذلك إن جهل بوقع الظلم عليه ñ خاص بالأموال ñ في الاستصناع وغيره عندما يتدخل المحتسب نيابة عن المظلوم دون توكيل منه

5- وهذا وجه من ووجوه الحكمة في قول الحبيب ﷺ : "انصر أخاك ظالما أو مظلوما".

6- رواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها وروي بصيغ قريبة في المعجم الأوسط ومسند إسحاق بن راهويه عن السيدة عائشة أيضا.

7- أحمد وابن ماجة والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

8- قال ابن الصلاح في المقدمة (ص45): قول الصحابي "أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا" من نوع المرفوع والمسند عند أصحاب الحديث وهو قول أكثر أهل العلم وقال فريق، منهم أبو بكر الاسماعيلي والأول هو الصحيح لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من إليه الأمر والنهي وهو رسول الله ﷺ.

9- صحيح مسلم ج 3 / ص 1635 وفي الباب ثلاث عشرة رواية للحديث هذه وسبعة في البخاري وثلاثة في سنن النسائي وواحدة في مسند أبي عوانة وواحدة في سنن الترمذي - كلها مشتملة على أمر يبيح سبعا وينهى عن سبع مع اختلاف بسيط من قبل التقديم والتأخير أو كلمة مكان كلمة أخرى كإفشاء السلام بدلا من رد السلام وإبرار المقسم بدلا من إبرار القسم ونصرة المظلوم بدلا من نصر المظلوم إلا ما تفرد به البخاري في رواية له للحديث نصر الضعيف وعون المظلوم. وكل الروايات في جميع المصنفات عن البراء بن عازب.

10- يتراوح الأمر -نسبة الحديث المخرج في الصحيحين- بين القطع وغلبة الظن.

11- في المسألة نظر أي في تعميم الحكم على المأمورات السبعة وبخاصة في جعلها على درجة واحدة من الجزم.

12- مثل الصلاة والصوم وغيرهما.

13- السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ويرحمكم الله ويهديكم الله ويصلح بالكم...

14- من الأمور التي لا تنسخ الأصول العامة في العقيدة والعبادات والأخلاق والأخبار

15- ﴿وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ ص 24

16-الحديث رواه ابن الجارود في المنتقى ج 1 / ص239 قال حدثنا أبو سعيد وعثمان قال حدثنا أبو أسامة عن إدريس الأزدي عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

17 - إن نصر الأنصار للنبي ﷺ وللمهاجرين من بنود البيعة وانضاف إليها الميراث بينهم دون ذوي الأرحام في بداية العهد المدني ثم لما نصر الله دينه ودخل الناس فيه أفواجا

18- نسخ التوارث بينهم في قوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ ولم ينسخ النصر وبقي محكما

19- متفق عليه

20- أبو داود ج 4 / ص 271 عن جابر بن عبد الله وطلحة بن سيل ووجه الاستدلال في الحديث على الوجوب ثواب الله على النصرة وعقابه على الخذلان.

21- لا يسلمه (بضم أوله وكسر اللام أي لا يخذله بل ينصره في النهاية: يقال اسلم فلانا فلانا إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه وقال بعضهم (فيه للسلب أي لا يزيل سلمه وسلمه وهو الصلح)

22- أبو داود باب المؤاخاة عن عقيل الزهدي عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ.

23- سبب الحلف أن رجلا من زبيد جاء بتجارة إلى مكة المكرمة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي ورفض أن يدفع إليه حقه وانتظره أياما ثم استعدى عليه قبائل قريش فلم يكترثوا فوقف الغريب المظلوم عند الكعبة المشرفة وأنشد:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لن يقض عمرته
يال الرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته
ولا حرام بثوب الفاجر الغدر

24- رواه أحمد عن عبد الرحمان بن عوف رقم 1655، ابن هشام 92/4 وابن كثير في البداية 2/ 92.

خطبة منبرية

أهمية اللغة العربية

عبد الرحمن السديس إمام الحرم

الخطبة الأولى

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أطيعُوا ربَّكم واتقوه، وراقبوه ولا تعصُوه؛ فإن التقوى خيرُ الزَاد في المعاش والمعاد، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(البقرة: 197).

ألا إن تقوى الله خيرُ مغبَّة
وأفضلُ زاد الظاعنِ المُتحمِّلِ
ولا خيرَ في طولِ الحياة وعيشِها
إذا أنت منها بالتُّقَى لم ترحَلِ

أيها المؤمنون، المُتأمِّل في تاريخ الأمم والمُجتمعات وتعاقُب الأمجاد والحضارات يُلفِي فيها رُكنًا ركينًا، وقُطبًا من أقطابها متينًا، يُعدُّ من أهم ثوابتها وأصولها، وسببَ نشأتها وقيامها، ذلكم هو لسانُها ولُغتُها.

فاللغةُ تُعلي الرفيعَ عن الوضيع، وأنَّى يُدرِكُ الضالعُ شأوَ الضَّليع؟! وإننا -أبناءَ هذه الأمة الإسلامية- قد منَّ الله علينا بأفصحِ لسانٍ، وأبلغ بيانٍ، وأفضلِ لُغةٍ لغةِ القرآن الكريم: اللغة العربية.

وإذا طلبتَ من العلوم أجلَّها
فأجلُّها منها مُقيمُ الألسُنِ

اللغةُ العربيةُ زهرةُ التأريخ العابقة، ومُزنةُ النور الوادقة، وإشراقةُ الدنيا الصادقة، وشهادةُ الأجيال الناطقة، إنها المنهلُ الدَّفوقُ للعلاء والتَّمكين، والبيانُ والتبيينُ للنورِ والحقِّ المُبين، والينبوعُ الثَّرُّ الذي ترتوي منه العقولُ الصادية، والسِّراجُ الوهَّاجُ الذي يُضيءُ المُجتمعاتِ العاشية.

لغةٌ إذا وقعَت على أسماعنا
كانت لنا بردًا على الأكبادِ
ستظلُّ رابطةً تُؤلِّفُ بيننا
فهي الرجاءُ لناطقٍ بالضادِ

لقد كان العربُ قبل الإسلام أمَّةً مُمزَّقةَ الإهاب، مُفترسةَ الجَناب، تعيشُ في يَباب وتَباب، ولكن جمعَتهم أواصرُ الفصاحةِ الهُمامة، وألبستهم أثوابَ المُروءةِ والشهامة، فعلى بساط اللغة يجتمعون، وفي وَريف ظلِّها يُبدعون، ويُبدي كلٌّ ما في وطابه، ويكشفُ عما حوَى في جرابه؛ من نثرها وشعرها، ونحوها وصرفها، وبلاغتها واشتقاقها؛ فبين فخرٍ وهجاء، ومدحٍ ووصفٍ ورثاء، يُمتعون أسماعَ الزمان، ويُبهجون مُقَل الأكوان، بسلسالٍ من بديع الألحان، وعذب الكلمات الحسان. فاللغةُ كانت نبعًا ثرًّا يُؤلِّفُ بين قبائل العرب في مجالسهم ومُنتدياتهم.

سرَت كالمُزنِ يُحيي كلَّ أرضٍ
ويُبهجُها سُهولاً أو وِهادا
وما للهجةِ الفُصحى فَخارٌ
إذا لم تملأ الدُّنيا رشادا

إخوة الإيمان، إن اللغةَ العربيةَ الشريفةَ لها حقٌّ علينا حقيقٌ؛ فمن بعض حقِّها أن نبلُّها ببلالِها، وأن نرعَى قدرَها في كلِّ منسوبٍ إليها، وأن نسعَى لنجدَتها كلَّما مسَّها ضُرٌّ، أو حزَبَها أمرٌ؛ فلُغتُنا العربيةُ اليوم وفي عصر أنماط العَولَمة، وغلبة عامِّيِّ اللهجات، وثورة التِّقَنات، وانفجار المعلومات، وفضائيِّ القنوات والشبكات رباعُها مجفُوَّة، وقصاعُها مكفُوَّة، ورقاعُها غيرُ مُلتامة ولا مرفُوَّة، بعدما كانت عذبةَ التغاريد، حسنةَ الألفاظ والمفاريد، رضيَ بها الأسلافُ في المفاخر والمنافح، وصقَلُوا بها الأذهانَ والقرائح، وكانت تُرجمانًا صادقًا لكثيرٍ من الحضارات المُتعاقبة، وكانت سببًا لتقارُب الأمم التي دخلَت في دين الله أفواجًا، فتمازَجَت أذواقُهم، وتوحَّدت مشاربُهم، وأعلَى الدينُ شأوَها ورفعَ شأنَها.

فما أهوَى سوَى لغة سَقَتْها
قريشٌ من براعتها شهَادًا
وطوَّقَها كتابُ الله مجدًا
وزادَ سَنَا بلاغتها اتِّقادًا

أمةَ الإسلام، لقد أضحَت اللغةُ العربيةُ لدى كثيرٍ من المُسلمين اليوم في خُفُوت، ورياحُها الشذيَّةُ العبقةُ في هُفُوت، بما يُلِحُّ أن نُدندنَ حولَ ذَيَّاك المَعين السَّلسَال، ونلِجَ هذا النَّميرَ المنهالَ، لنُحيِيَ شقاشقَ اللغة الهادرة، ونعبُرَ دياجيرَ العُجمة الغامرة، فلقد حرَبْنا العربيةَ معانيَها اللِّطَافَ، وألبسناها ثوبَ السنينَ العجَاف.

ولقد كان سلفُنا الصالحُ -رحمهم الله- يُعنَون بالعربية، ويُعاقبون صبيانَهم على اللَّحن، ويُثيبونَهم على الفصاحَة والبيان. **يقول الفاروقُ عمرُ بن الخطاب: (تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها تُنبِتُ العقلَ وتزيدُ المُروءةَ)،** وكتبَ كاتبٌ لأبي موسى الأشعريِّ خطابًا لعُمر فبدأَه بقوله: (من أبو موسى)، فكتبَ إليه عُمرُ أن اضربه سَوطًا، واستبدله بغيره. الله أكبر! ويا لله! ما أعظمَ غيرتهم على لُغة القرآن! فلله درُّهُم!

سمعَ الأعمشُ رجلاً يلحَنُ في كلامه فقال: من الذي يتكلَّم وقلبي منه يتألَّم؟ وكان الحسنُ البصريُّ رحمه الله يقول: "ربما دعوتُ فلَحَنتُ فأخافُ أن لا يُستجابَ لي". وكان أيوبُ السَّختيانيُّ رحمه الله إذا لحَنَ استغفرَ اللهَ. وسمعَ الخليفةُ المأمونُ بعضَ ولده يلحَنُ، فقال: "ما على أحدكم أن يتعلَّم العربيةَ؟ يُصلِحُ بها لسانَه، ويَفُوقُ أقرانَه، ويُقيمُ أودَه، ويُزيِّنُ مشهدَه، ويُقِلُّ حُجَجَ خصمه بمُسكتات حكَمه".

الله أكبرُ! إن اللغةَ العربيةَ -يا رعاكم الله- هي كما قالَ الإمام الشافعيُّ رحمه الله: "أوسعُ الألسنة مذهبًا، وأكثرُها ألفاظًا، ولها مكانتُها العُظمى في هذا الدين".

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"اللغةُ العربيةُ من الدين، ومعرفتُها فرضٌ واجبٌ؛ فإنَّ فهمَ الكتاب والسنة فرضٌ، ولا يُفهمُ إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ". ويقول أيضًا رحمه الله: "ومعلومٌ أن تعلُّمَ العربية وتعليمَها فرضٌ على الكفاية".**

فنحنُ مأمورون أمرَ إيجاب أو أمرَ استحباب أن نحفظَ القانونَ العربيَّ، ونُصلِح الألسنةَ المائلةَ عنه.

وقد عبَّرَ الشاطبيُّ -رحمه الله- عن هذا المعنى بقوله: **"إن الشريعةَ عربيةٌ، وإذا كانت عربيَّةً فلا يفهمُها حقَّ الفهم إلا من فهمَ اللغةَ العربيَّةَ حقَّ الفهم، فإذا فرضنا مُبتدئًا في فهم العربية فهو مُبتدئٌ في فهم الشريعة، أو متوسِّطًا فهو متوسِّطٌ في فهم الشريعة، فإن انتهى إلى درجة الغايةِ في العربية كان كذلك في الشريعة".**

أمةَ الإسلام، لقد زادَت الشريعةُ اللغةَ العربيةَ مكانةً وأهميَّةً؛ حيث أصبَحت ثانيَ اثنين لأقوى هُويَّة: الهويَّة الإسلامية؛ لأنها كما قال الإمامُ ابنُ كثير رحمه الله: "أفصحُ اللُّغات، وأجلاها، وأحلاها، وأعلاها، وأبينُها، وأوسعُها، وأكثرُها تأديةً للمعاني التي تقومُ بالنفوس، فلهذا أُنزِل أشرفُ الكتب بأشرف اللُّغات".

وهي من أهمِّ الوسائلِ لرَفوِ الرَّتقِ وإحكامِ الأصرة في وجه الفِتَن العواصف، والمِحَنِ المُتراكبة القواصف، لذا تنمَّرَ لها الأعداءُ، وكشَفُوا عن مرتُهم السوداء، وقال قائلُهم: "إننا لن ننتصِرَ على المُسلمين ما دامُوا يقرؤون القرآنَ ويتكلَّمون العربيةَ، فيجبُ أن نُزيلَ القرآنَ من وجوههم، ونقتلعَ العربيةَ من ألسنَتهم". وأعلَنوا عليها حربًا ضَروسًا، وأظهَروا لها وجهًا عَبوسًا، وأنفقوا الغاليَ والنَّفيس لتغريبِ اللسانِ العربيِّ وقطعِه عن منابعِ البلاغة، واللَّجاجة به في العُجمة والمَغاغة. وأثارَ هؤلاء الجَعاظرةُ العَكُوبُ، وصَعفَقُوا في الآفاقِ والضُّروب، ولكن انعكَسَ عليهم الأملُ، واستنوقَ فيهم الجملُ، وصارَت فعالُهم ضغثًا على إبالَة، وسقطَت أحلامُهم في سفالة، وارتدَّت أعمالُهم على وجوههم خاسئَة، واشتدَّت لُغتُنا فكأنما هي ناشئَة.

وما على العنبرِ الفوَّاحِ من حرجٍ
أن ماتَ من شمِّه المأفونُ والنَّتِنُ

معاشر المسلمين، ومع كلِّ التحديات والمُتغيِّرات فإن اللغةَ العربيةَ محفوظةٌ بحفظ الله تعالى لكتابه العزيز: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: 9)، وإن تراكَمَت عليها العُكابات، وتكاثَرت عليها السِّهامُ الحاسرات، وظنُّوها عظامًا نخرات، وأيقَنوا فيها البِلَى والممَات، وظلَّت طويلاً غريبةَ النفس واليد واللسان في مرابعها؛ فإنها قامَت وستقومُ فتيَّةً قويَّة، شامخةً عفيَّة، مُشمخرَّةً حفيَّة، وشمَّرت عن ساقها، وجلَّت نورًا على أرواقها، وألجَمَت أفواهَ عداتها. ولله در القائل على لسانها:

وسِعتُ كتابَ الله لفظًا وغايةً
ما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتِ
فكيفَ أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ
وتنسيقِ أسماءٍ لمُخترعاتِ

وبعدُ: أمةَ اللغة والضاد، **إنها ذكرى للذاكرين، وهَتفةٌ لتنبيه الغافلين؛ فتمسَّكوا بلُغتكم، وربُّوا عليها أبناءَكم؛ لتظفَروا بالغُنم والكرامة في الدنيا ودار الخُلد والمُقامة.**

أئمةَ اللغة الفُصحى وقادتَها
ألا بدارًا فإن الوقتَ كالذَّهَبِ
ردُّوا إلى لُغة القرآن رونقَها
هيَّا إلى نصرِها في جحفَلِ اللَّجبِ

حفظَ الله لغتَنا من كل مكروه، وحيَّا اللهُ أهلَها وذويها، وأبقاهم لها ذُخرًا يصُونون عرضَها، ويحفَظون أرضَها، ويستردُّون قرضَها، ويجمَعون شتاتَها، ويُحيُون مواتَها، إنه جوادٌ كريمٌ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(إبراهيم: 4).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.....

الخطبة الثانية

الحمد لله، جعلَ القرآنَ عربيًا غيرَ ذي عِوَج، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تحدَّى بفصاحة القرآن العربَ ذوي الحُجَج، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، بالفصاحة منعوتٌ، وبالبلاغة مبخُوت، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه العُدول النُّبُوت، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، والزَموا لغةَ دينكم؛ تسعَدوا في الدَّارَين، وتفوزوا بخير الجزاء في الدنيا ودار الخُلد والبقاء.

معاشر المؤمنين، وفي هذه الاضطرابات التي تجتاحُ أمَّتَنا، والنَّعَرات التي تُهدِّدُ وَحدتَنا، والسَّعَرات التي تُناوِشُ لُمَّتَنا، في خِضَمِّ هاتيكَ الأمواج، وزخَّارها الثَّجَّاج، لا بُدَّ من الاستمساك بهُويَّتنا الإسلامية ولُغتنا العربية، وربط الأجيال بها، وقَطمِ أنفُسنا عن مراضعِ العُجمة المَقيتة، وهَجر الألفاظ الأجنبيَّة اللَّقيطة، وأن نُقبِلَ على لغتِنا، وننأى بها عن اللَّحن فيها.

ولعلَّ أبناءَنا الذين يبدؤون هذه الأيام عامَهم الدراسيَّ الجديدَ يجدون في هذه الذِّكرى شحذًا لهِمَمهم في الاعتزاز بلُغتهم، وكونهم قُدوةً لغيرهم.

كما **أن اعتزازَنا بلُغتنا الأمِّ لا يُنافي حاجةَ الأمة إلى تعلُّم اللغات الأخرى؛ لتحقيقِ رسالتنا العالميَّة بلاَ ندِّيَّة، ولا مُزاحمة ولا انهزاميَّة، كما أن رسالةَ الإعلام ووسائلَ الدِّعاية والإعلان عظيمةٌ في هذا الشأنِ المُهمِّ.**

يا فتيةَ الضاد! حانَ الوقتُ فاطَّرِحوا
هذا الوَنَى وانهَضوا فالناسُ قد طارُوا
سِيروا على نهجِ آباءٍ لكم سلَفوا
فإنَّهم في طريقِ المجدِ قد سَارُوا
وإن العزمَ لا تثنيه عاديةٌ
عن المُضيِّ ولا يُطفيه إعصارُ

هذا، وصلُّوا وسلِّموا -رحمكم الله- على خير الورَى، كما أمركم بذلك ربُّكم جل وعلا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(الأحزاب: 56).

صلَّى عليك اللهُ يا علَمَ الهُدى
ما ناحَ طيرٌ أو رقَّت الأشجارُ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين، نبيِّنا وقُدوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله، وارضَ اللهم عن خلَفائه الراشدين والأئمة المهديين، ذوي الشرف العليِّ، والقدرِ الجليِّ: أبي بكر، وعمر، وعثمانَ، وعليٍّ، وارضَ اللهم عن سائر أصحاب نبيِّك أجمعين، وعن التابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعن الطاهرات أمَّهات المُؤمنين، وعنَّا معهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين، وأذلَّ الشركَ والمشركين، واخذُل الطغاةَ والظالمين وسائرَ أعداء الدين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يُعجزونك.

اللهم وفِّق المُسلمين لنُصرة دينك، ونُصرة نبيِّك يا رب العالمين.

اللهم إنا نبرأُ إليك ممن استهزؤوا بدينك، وأساؤُوا لنبيِّك، اللهم عليك بالشانئين المُغرِضين المُتنقِّصين لجنابِ حبيبك وخليلك محمد.

اللهم إنك قلتَ وقولُك الحق: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(الحجر: 95)، إنَّ شانئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾(الكوثر: 3)، اللهم فانتقِم لحبيبنا وقُدوتنا ممن أساء إليه، واستهزأ بجنابه، وسخِرَ بأتباعه وأحبابه.

إنا لنعلمُ أن قدرَ نبيِّنا
أسمَى وأن الشانئينَ صِغارُ
ما نالَ منك مُعاندٌ أو شانئٌ
بلَ منه نالَت ذلَّةٌ وصَغارُ
لكنَّه ألمُ المُحبِّ يزيدُه شرفًا
وفيه لمن يُحبُّ فَخارُ

اللهم خُذ بأيدي المُسلمين للأفعال الحكيمة، وجنِّبهم رُدودَ الأفعال العَنيفة، واكفِهم شرَّ استفزازاتِ أعدائهم يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك نستغيثُ، فأصلِح لنا شأنَنا كلَّه، ولا تكلنا إلى أنفُسنا طرفةَ عينٍ...

اللغة العربية في وجه التحديات

أحمد طاهر أبو عمر(*)

توطئة:

لغتنا العربية موضوع الساعة، كيف لا، وهي الرئة التي نتنفس من خلالها، وتضخ الحياة في أرواحنا وأجسادنا؟!

كيف لا، وهي لغة خطاب التكليف لرسالة الإسلام للبشر كافة، فهي لغة القرآن المنزلة بلسان قريش، ثم على ألسن العرب جميعاً.

وحسب ابن خلدون، فمن الصعب أن ملكة لسانية أخرى تمتلك من براعة التذوق وعلو التمكن وارتجال القريحة، مثلما هي عليه ملكة اللسان الأولى التي استحكمت في ألسنة الناشئة(1).

كيف لعربي أن ينسى أو يهمل لغته العربية التي خالطت عظمه ولحمه منذ ولادته ونشأته، ثم ينعقد لسانه عن أن يتحدث بها، فينصرف إلى غيرها؟! إنه حينئذ يفقد التذوق والتمكن والقريحة، ومن يفقدها فكيف سيكون حاله في حياته؟!

وما أجمل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلُّم العربية يزيد في العقل والمروءة".

تحديات في وجه اللغة العربية:

● **إن التحديات الكثيرة التي تواجه لغتنا العربية، بدأت منذ ما يسمى بـ (الاستعمار)** الذي حكم بلادنا سنين طويلة، وحاول خلالها سلخ أمتنا العربية المسلمة عن مصدر قوتها المتمثل في لغتها العربية -لغة القرآن الكريم-؛ سعياً منه إلى إخماد روح التحدي، وإطفاء جذوة التفكير، والتأثير، والابتكار، والعلو، والانتصار، في نفوس أبناء هذه الأمة العظيمة.

لقد راهن (الاستعمار) على زوال هذه الأمة، "إن خلاصة نظريات الغزو الخارجي المغرضة، أن الأمة العربية جامدة، وفي طريقها إلى الزوال" (2).

ولقد واجهت الأمة العربية -وما زالت- تحدياً قيمياً نتيجة موجة الانحلال الخلقي التي عمّت الغرب -صنو الاستعمار-، وأصاب شررها أجيالاً عدة في بلاد العرب والمسلمين، وكان لذلك تأثير سلبي واضح على الناشئة من حيث ضعف اللغة العربية عندهم .. لقد فتحت الأبواب مشرعة للغزو الأجنبي المنحل في بلادنا -إعلامياً وثقافياً وفكرياً-، ما دفع كبارنا وصغارنا، شيبنا وشبابنا، ممن افتُتنوا بالغرب إلى الالتحاق بركبه بلا حدود، ففقدت اللغة العربية حضورها في نفوسهم وعقولهم، فصارت تنعى حظّها بين أهلها، ما جعل حافظ إبراهيم يقول على لسانها:

رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولكن القرآن العربي الذي تكفل الله سبحانه بحفظه، وإلى قيام الساعة، أفشل مخططات الغازين، وبقيت اللغة العربية حيّة، ولقد أقرّ المستشرقون في مؤتمر لهم عقدوه في اليونان في القرن الماضي، أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تصلح للبلاد الإسلامية والعربية للتخاطب والكتابة والتأليف.

● **تحدٍّ آخر في وجه اللغة العربية يكمن في "التكنولوجيا" الحديثة**، حيث تهيمن اللغة الإنجليزية في مجالات الحوسبة والبرمجة والإنترنت بفعل العولمة، وإنك لترى الأجيال الصاعدة تتقن العمل على هذه الوسائل بغير لغتنا العربية ..

● **وهنا تبرز قضية المصطلح، وهي تحدٍّ ثالث؛** فالمصطلح في أي لغة صناعة لغوية، تعتمد على الإنتاج العلمي والاختراع، ولقد نجحت اللغة العربية في قطع شوط طويل في هذا المجال من خلال تعريب التعليم العالي؛ فالتجربة في سوريا نموذج على ذلك، وباءت محاولات إحلال اللغة الفرنسية محل العربية بالفشل في مجال التعليم.

ولم تتوقف حركة التعريب وإحلال المصطلحات العربية بدل الأجنبية وخصوصاً في دول المغرب العربي، فقد عقدت مؤتمرات عديدة لذلك، مثل:

1- أول مؤتمر للتعريب عقد في مدينة الرباط عام (1969م)، وكان من أهم منجزاته إعداد خطة عمل للتعريب.

2- المؤتمر الثاني عقد في الجزائر عام (1973م)، تمت المصادقة فيه على (961، 17) مصطلحاً في الفيزياء والكيمياء، والنبات والرياضيات والجيولوجيا.

3- المؤتمر الثالث عقد في طرابلس ليبيا عام (1977م)، تمت المصادقة فيه على معجمات في الجغرافيا والفلك والتاريخ والفلسفة والمنطق وعلم النفس والصحة وجسم الإنسان والرياضيات البحتة والتطبيقية، وتم تعريب (8893) مصطلحاً باللغات الثلاث.

4- المؤتمر الرابع عقد في طنجة عام (1981م)، وافق فيه على تعريب (28588) مصطلحاً في الكهرباء وهندسة البناء والمحاسبة والتجارة والنفط والجيولوجيا والحاسبات الإلكترونية"(3).

● **ومن التحديات التي تواجه لغتنا أيضاً ظاهرة الإعراب،** فإن، "أهم الفوارق بين العامية والفصحى هو ظاهرة الإعراب، فالعامية لا تعرب إلا في الندرة" (4).

"والإعراب في لغتنا العربية عنوان قوتها وتطورها، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل" (5)، يقول ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي خُصّت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد"(6).

ولكن ظاهرة الإعراب أضحت مشكلة مؤرقة، حيث يعاني معظم طلبتنا في بلادنا العربية كافة من هذه الظاهرة، ولقد تابعت أعمال مؤتمر في دمشق عُقد قبل ثلاث سنوات لبحث هذه الظاهرة (الإعراب والنحو)، وقُدم فيه أكثر من (60) بحثاً، وبعد المداولات العديدة، خرج المؤتمرون بتوصية رئيسية مفادها: أن المشكلة ليست في (النحو) في اللغة العربية، فهو أمر سهل لا صعب، ولكن المشكلة الرئيسية تكمن في كيفية تدريس النحو؛ **فقد تبين أن هناك قصوراً واضحاً في تفهيم الطلبة في المدارس منذ بداياتهم التعليمية النحو والإعراب بطرق سلسة بعيدة عن التعقيد؛ الأمر الذي أضعف اهتمامهم بهذه المادة، كما عزف كثير من الطلبة الجامعيين أيضاً عن مساق اللغة العربية، وخصوصاً في الكليات العلمية التي تدرِّس -بالإضافة إلى موادها العلمية- النحو والصرف والإملاء، فضلاً عن الكليات الأدبية التي تعاني هي أيضاً من قصور واضح لدى طلبتها في هذه المساقات.**

"الخراب بدأ ينخر في السنة الابتدائية الأولى واستمر في جميع مراحل التعليم، حيث فُرّغت المناهج والكتب المدرسية من جميع النصوص المؤسِّسة المؤصِّلة للفكر العربي السليم"(7).

● **وفي هذا الصدد تبرز مشكلة أخرى تتمثل في عدم قيام الأساتذة الجامعيين بتشجيع الأجيال على التأليف باللغة العربية في الفروع العلمية الحديثة،** ما أدّى إلى زيادة الفجوة بين الطالب وبين لغته الأم.

أدعو القائمين على اللغة العربية من علماء وأساتذة جامعات ومجامع لغة في بلادنا العربية إلى إعادة النظر في التوجيه اللغوي للأجيال، بتبنّي تأليفات لغوية غير جامدة تحقق الإمتاع والتشويق، وتركز على جماليات اللغة العربية، ومن ثم تشجيع طلبة العلم على الكتابة والتأليف في علم اللغة العربية وفقهها، كذلك أدعو إلى إعادة طلبة العلم والناشئة إلى حضن العربية الدافئ، لتعود لغتنا إلى موقع الصدارة والريادة.

لا ننكر أن اللغة العربية تواجه تحديات كثيرة، لكننا في الوقت نفسه على يقين بقدرتها على صدِّ سهام التغريب والإقصاء .. وإن لغة تتوفر على اشتقاق ونحت وتصريف، لهي لغة صامدة أمام التحديات .. وإن لغة تتوفر على ثروة غنية بالمفردات، سخيّة بالمعاني والعبارات، شفافة رقّافة تحلّق في أعالي الفضاءات، لهي لغة عصيّة على الذوبان .. شامخة في كل زمان ومكان .. قادرة على امتصاص السيل اللغوي الوافد واحتوائه أيّاً كان .. لغتنا العربية هي حياتنا .. فأنعم بها من حياة .!.

(*) مدير تحرير مجلة الفرقان -الأردن

1- انظر: مقدمة ابن خلدون / من ص 603 إلى ص 630 - طبعة وزارة الثقافة الأردنية.

2- ريمون طحان / اللغة العربية وتحديات العصر.

3- د. عبدالكريم مجاهد / ندوة: اللغة العربية وتحديات العصر - الجامعة الهاشمية - الأردن.

4- محمود تيمور / مشكلات اللغة العربية.

5- دراسات في فقه اللغة / د. صبحي الصالح.

6- الصاحبي في فقه اللغة / ابن فارس.

7- أ.د. ناصر الدين الأسد / في مقابلة مع جريدة السبيل الأردنية (ملحق التنوير والإصلاح) / العدد (7) تاريخ (2012/4/3م).

إشراقة

ضوابط الكذب في الإصلاح

ذ. عبد الحميد صدوق

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا، أو يقول خيرا»(متفق عليه). وفي رواية مسلم زيادة، قالت : ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا ثلاث، تعني : الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

قوله : "فينمي" بفتح أوله وكسر الميم أي يبلغ على وجه الإصلاح، فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت نميته بالتشديد كذا قاله الجمهور(1).

وليس المراد هنا بالكذب هو جميع معاني الكذب فتبقى علاقة الرجل مع زوجته كُلُّها مبنية على الكذب، أو الكذب الذي يجده الخصمان لغوا ضارا يذهب معه أثر الإصلاح، وليس الكذب على العدو الذي يجعلهم يقولون لنا : ﴿وما أنزل الرحمان من شيء إن أنتم إلا تكذبون﴾(يس : 36).

فلهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل، ولا أن يَعِدَ أحدكم ولده شيئا ثم لا ينجزه، اقرأوا إن شئتم : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾(التوبة : 119).

قال ابن بطال وإنما الذي رخص فيه النبي ﷺ هو المَعَاريضُ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما أحب بأن لي بمعاريض الكذب كذا وكذا. وهو قول سفيان وجمهور العلماء(2).

قال المهلب رحمه الله تعالى : ليس لأحد أن يعتقد إباحة الكذب.. وإنما أطلق ﷺ للصلح بين الناس أن يقول ما علم من الخير بين الفريقين، ويسكت عما سمع من الشر بينهم(3).

أما الكذب على المرأة وهو يعد امرأته بعطية شيء ويريد إن قدر الله ذلك وأن يظهر من نفسه قوة(4).

أقول : أو يقول لها أنت أجمل امرأة في الدنيا وهو يرى أن غيرها أجمل.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : واتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل إنما فيما لا يسقط حقا عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها(5).

وقال ابن بطال رحمه الله تعالى : وفي الحرب إنما يجوز فيها المعاريض والإبهام بألفاظ تحتمل وجهين فيؤدى بها عن أحد المعنيين ليغتر السامع بأحدهما عن الآخر... ونحو ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه مازح عجوزا فقال : إن العجائز لا يدخلن الجنة، فأوهمها في ظاهر الأمر أنهن لا يدخلن الجنة أصلا، وإنما أراد بهن لا يدخلن الجنة إلا شبابا(6).

وقال ابن حجر : واتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار، كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفي كونه عنده، ويحلف على ذلك ولا يأثم، والله أعلم(7).

1- الفتح 374/6.
2- شرح ابن بطال 66/8.
3- المصدر السابق.
4- الفتح 386/6.
5- المصدر السابق.
6- شرح ابن بطال المصدر السابق.
7- الفتح المصدر السابق.

قواعد تبرد الأكباد عند سماع أخبار أهل الفساد والإفساد

د. محمد بن موسى الشريف

ظهر الفساد في هذا العصر ظهوراً مؤذياً عاماً لم يترك جهة إلا وولغ فيها، فهناك فساد سياسي وإعلامي واقتصادي واجتماعي وأخلاقي، وكل هذا له أثره الكبير في شيوع اليأس والقنوط عند جمهور كبير من الصالحين والعاملين، ولابد من التذكير بجملة من القواعد معينة على الوقوف أمام هذا الفساد، بل مقاومته وتحطيمه إن شاء الله تعالى:

أولاً:

هذا الفساد الطاغي يصاحبه الأمل الزاهي والمبشرات الكثيرة بقرب التمكين إن شاء الله تعالى، ولهذا حديث طويل جليل لا أجد له مكاناً فسيحاً ها هنا لكنه واقع قائم مشاهد وهو أيضاً مستقبل متوقع إن شاء الله تعالى، وحديث الأمل والمبشرات يطفئ الحرارة الناشئة من سماع أخبار الفساد، ويبعد عنا شبح اليأس والقنوط، فالأمل هو الجزء الأكبر من العمل.

ثانياً:

هؤلاء الفاسدون والمفسدون هم جزء من المعركة الطويلة بين الخير والشر، وهي باقية ما بقيت الأرض -والله أعلم- نعم إن عاقبة هؤلاء الاندحار والهوان لكنهم موجودون باقون على درجات مختلفة من القوة والضعف، وقد أخبر النبي ﷺ "أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة".

ثالثاً:

هؤلاء قد سُلطوا علينا بسبب ذنوبنا ومعاصينا، وبسبب تخاذلنا عن العمل لدين الله ونصرة شريعته، وبسبب قلة تضحياتنا وقلة بذلنا وعطائنا، بينما هؤلاء يدعمون من قوى ضخمة داخل العالم الإسلامي وخارجه، وهم يحاربوننا بلا كلل ولا ملل ولا هوادة، بينما نجد أن معظم الصالحين ليس لهم عمل مؤثر قوي، وتضحياتهم وعطاءاتهم تكاد تكون نزراً يسيراً، فلا نلقي بالتبعة إلا على أنفسنا وتفريطنا، ولو كنا أقوياء لخنس هؤلاء ولصاروا في مكانهم الذي يستحقونه في مزبلة التاريخ، وفي هذا يقول جل من قائل:﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾، ويعبر عن هذا الفاروق رضي الله عنه أحسن تعبير حين قال: "أعوذ بالله من جلد الفاجر وعجز الثقة".

رابعاً:

هؤلاء الفاسدون في القبضة الإلهية يفعل بهم سبحانه ما يشاء، وهو القادر على محقهم وإزالتهم بكلمة "كن" وإنما سلطهم علينا لحكم كثيرة، منها ما ذكرته في الجانب السابق، ومنها ما يعبر عنه قوله تعالى: ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض﴾، فلنفهم هذا فإنه معين لنا في معركتنا الطويلة مع هؤلاء.

خامساً:

إن الأمر لله من قبل ومن بعد، والكون كونه، والخلق خلقه، وهؤلاء هم من جملة القضاء والقدر، ومن أمر الله تعالى الكوني القدري الذي لا نعترض عليه فيه سبحانه إنما وظيفتنا المغالبة كما قال عمر رضي الله عنه: "نفر من قدر الله إلى قدر الله"، فلنسلم تسليماً له سبحانه، ولا يعني هذا التسليم عدم المغالبة إنما هو أمر في دواخل المؤمنين يصب عليهم السكينة والطمأنينة، وينزل عليهم برد اليقين، ولقد كان المصطفى الأعظم ﷺ تنزل عليه المصائب العظام، والأحداث الجسام فلا تؤثر في ثباته وقوته، ولا تزعزع من جده واجتهاده، مع تسليم تام ويقين كامل ورضى ليس بعده رضى ﷺ.

سادساً:

لابد من العمل الجاد في الدعوة إلى الله وتربية الأجيال الناشئة على الإسلام فهذا أعظم عمل موجه ضد أهل الفساد والإفساد، ولابد أيضاً من الإنكار عليهم بكل ما أوتينا من قوة وبالوسائل الشرعية للإنكار، وإلا نصنع فإننا لا ننتظر إلا غضب الله علينا والعياذ بالله: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ فقد نجى الله تعالى من أمر ونهى أما من تخاذل ورضي وتابع ووافق فقد أخذه جل جلاله في جملة من أخذ من الظالمين.

سابعاً:

الدعاء برفع الفساد ودحر المفسدين والفاسدين ، فالدعاء سلاح المؤمن كما أخبر النبي ﷺ وله نتائج جليلة، وهو التجاء إلى الركن الشديد الذي لا يستطيعه المفسدون، ولا يقدر عليه أهل الشر والفساد.

ثامناً:

ألا يرضينا أننا ـ إن شاء الله ـ جند الله، وهؤلاء هم جنود إبليس؟

ألا يفرحنا أننا سبب للخير وهم سبب لإيقاع الشر والفساد؟

ألا يبرد أكبادنا أننا -إن شاء الله- نعمل لله تعالى وهم يعملون لإرضاء إبليس وأعوانه من الجن والإنس.

ألا يسرنا أننا -إن شاء الله- جزء من القافلة النورانية الإيمانية التي تضم الأنبياء والصالحين والشهداء والأولياء، وهؤلاء هم جزء من قافلة الشر التي على رأسها إبليس وفيها كل جبار عنيد، وكافر عتيد، وفاسق متهتك، ومفسد بالشر متمسك؟

ألا يرضينا قول الله تعالى: ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾.

ولا يعني هذا الشماتة بهم فإننا والله نرجو هدايتهم ورجوعهم إلى الحق والصواب لكن هذا كان بياناً للواقع.

تاسعاً:

إن الهم الشديد الذي يطرأ على النفوس، والتأثر البالغ مبلغاً عظيماً برؤية أهل الفساد وسماع أخبارهم هذا التأثر وذلك الهم جالبان لِبُشْرَيَيْنِ عظيمتين:

أولاً: أن هذا دال على إيمان وصلاح إن شاء الله، فتمعر الوجوه عند رؤية المنكرات وسماع أخبارهم هو من جملة درجات الإنكار، ودليل على بقايا الخير في النفوس.

ثانياً: تكفير السيئات، وذلك أنه ما يصيب المسلم من هم ولا وصب ولا نصب إلا كفر الله تعالى به جملة من سيئاته إن شاء الله جل جلاله، وذلك هو خبر المعصوم ﷺ فماذا نريد بعد هذه البشارتين، اللهم لك الحمد ولك الشكر.

أخيراً:

إن الله تعالى لن يسألنا عن النتائج وإنما سيسألنا عن العمل والجد والاجتهاد، وسيثيبنا عليه -إن شاء سبحانه- أما النتائج فهي ليست إلى العبيد وليست من شأن العبيد، إنما شأنهم أن يعملوا بصمت وبدون اعتراض، فإن أسعدهم الله بالنتيجة وأسعفهم بها فلله الحمد والمنة وإلا يصنع فكم من الصالحين والدعاة والعاملين مات ولم يَرَ نتائج عمله، ﴿ولله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ والحمد لله أولاً وآخراً.

9 أفكار تجعل سعادتك دائمة

د. جاسم المطوع

كل منا يتمني أن يعيش في سعادة دائمة.. ولكن هل يمكننا تحقيق ذلك؟ وهل من طريقة نتعلمها فنسعد في كل لحظة من حياتنا؟ كنت أفكّر بهذه الأسئلة عندما رأيت سعادة الناس في العيد وهم يتبادلون التهاني والتبريكات فرحين مسرورين، فالكل سعيد بلبس الجديد والكل سعيد بفرحة العيد والكل يتمنى أن تستمر هذه السعادة وتكون دائمة على الرغم من منغصات الحياة ومرارتها وتقلبها إلا أننا نستطيع أن نجعل السعادة دائمة من خلال تسع أفكار عملية وهي على النحو التالي:

أولا : أن نبدأ يومنا بعمل (تحبه نفوسنا ويرضي الله تعالى) فإن ذلك يشعرنا بالأمن والراحة والسعادة وعدم الشعور بالروتين والملل ومن يتذكّر هذه المعاني كل صباح يزدد حماسًا ونشاطًا في العمل والانطلاقة.

ثانيًا: أن نبادل الآخرين المشاعر الإيجابية ونكون متفائلين بحديثنا فإن ذلك يعطينا طاقة إيجابية جميلة فنرى الوجود جميلًا ونركّز على إيجابيات الناس لا سلبياتهم وإذا نزلت علينا مصيبة استعنا بالله تعالى، ولجأنا إليه فتسكن النفس، وإن كان الألم يعتصرها وكما قيل (الضربة التي لا تقتلك تقويك)، فالسعادة في المشاعر الإيجابية.

ثالثًا: أن نضع لنا هدفًا في الحياة نحققه فعندها سنعيش السعادة كل لحظة في حياتنا ونرى العوائق تحديات والمثبطات محفزات وعندها سنذوق طعم السعادة مرتين: الأولى أثناء تحقيق الهدف والثانية عند الإنجاز.

رابعًا: الرياضة بنوعيها (البدني والروحي) أما البدني فلا بد أن يكون لدينا ساعات أسبوعية نمارس فيها الرياضة ولو أن نمشي ربع ساعة يوميًا داخل البيت وأما الرياضة الروحية فمن خلال الصلاة والذكر وقراءة القرآن وهذه من موجبات السعادة وأساسها ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ والطمأنينة أعلى مراتب السعادة.

خامسًا: القراءة فإنها من موجبات السعادة، فهي تنشط العقل وتنمّي المعارف والعلوم وتزيدنا تجارب في الحياة وتقوّي الخيال والثقة بالنفس فليكن لنا في كل شهر كتاب نقرؤه، عندها سنشعر بالسعادة مرتين: الأولى عند انجاز الكتاب والثانية فيما تعلمناه من الكتاب.

سادسًا: جرّب الأشياء الجديدة في حياتك تكن سعيدًا، استكشف مدينة جديدة وتعرّف على أصدقاء جُدد وتذوّق وجبة طعام غريبة وشارك في المناسبات والندوات التي تحدث في بلدك أو عبر النت وإذا شعرت بالملل فسافر أو غيّر الجو أو اكسر روتين حياتك وافتح عقلك لتجارب مثيرة وجرّب أن تدخل مدينة ترفيهية واركب قطار الموت واضحك مع المهرّجين وجرّب أن تطبخ وجبة أو تزرع شجرة أو تغسل الأطباق أو تخيط ملابسك واقضِ وقتك متأملًا في الجبال أو الغيوم والنجوم أو الحيوانات، كل ذلك يدخل في نفسك السرور ويجعلك سعيدًا وقد قيل: (حياة الإنسان كتاب وقليل مَن يقرأ فيه أكثر من صفحة).

سابعًا: تفاعل مع شبكة التواصل الاجتماعي بوعي دون إدمان فافتح لك حسابًا بالتويتر أو الفيس أو الإنستوجرام ونزّل الصور المعبرة وحرك مواهبك وأبرز قدراتك وقدّم قيمة مضافة للناس وضع لك بصمة.

ثامنًا: الصداقة مصدر رئيسي من مصادر السعادة لأنها تحقق التوازن الاجتماعي والعاطفي في نفوسنا فليكن لدينا صديق ورفيق يؤنسنا ويكون سببًا في سعادتنا وإذا كان قد قيل : «إن الصديق وقت الضيق» فكذلك الصديق من يكون معنا وقت الفرح والنجاح والتوفيق.

تاسعًا: صادق نفسك وكن محبًا لذاتك فالناس عادة يبحثون عن الأصدقاء وينسون أنفسهم، ومَن يصادق نفسه يكن محبًا للجلوس مع ذاته فيخلو بها مستمتعًا ومتأملًا ومتدبّرًا في العبادة والقراءة والسياحة والرياضة، بل حتى الأسرار حاول أن تحتفظ بها لنفسك وستكتشف أنك أفضل مَن يفكّر بحل مشاكلك، وأذكر مرة زارني شخص يشتكي من كثرة هروبه من نفسه من خلال السهر مع الأصدقاء وإدمان الهاتف النقال والمشي بالطرقات ليلًا حتى لا يجلس مع نفسه فتحاسبه بأخطائها فقلت له مهما هربت من الناس فإنك لا تستطيع أن تهرب من نفسك وسيأتي اليوم الذي تواجهك نفسك ومهما كانت صداقاتك قوية فإن لها حدودًا لا يمكن تجاوزها، أما نفسك فلا حدود للعلاقة معها.. فخير لك أن تصادق نفسك.

هذه تسع أفكار عملية تجعلنا سعداء سعادة دائمًا فنكون ممن قال الله عنهم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فاللهم اجعلنا منهم.

التربية على القيم : دلالات ومقتضيات؟

د. الطيب الوزاني

توطئة :

شاع في الكتابات التربوية المعاصرة الدعوة إلى التربية على القيم، والدعوة إلى الاهتمام بهذا المكون لما أصبح يعانيه العالم أفرادا ومجتمعات من انهيار أخلاقي وسلوكي تجلت أعراضه في الأزمات النفسية وسوء التوافق الاجتماعي، وأنواع من السلوكات العدوانية والصراعات الاجتماعية والحروب وأشكال عديدة من العنف المادي والرمزي المعنوي أفقيا وعموديا.

غير أن الناظر في هذه الدعوات لا يعدو أن يجدها بعيدة كل البعد عن القيم الحقيقية التي شرعها الله لعباده بل تجد كثيرا منها ينطوي على قيم وسلوكات تناقض قيم الدين الإسلامي الحنيف؟

فأي دلالات يحمل لفظ القيم ؟ وهل القيم على وزان واحد ؟ وما هي خصائص القيم؟

أولا في دلالة لفظ القيم:

يمكن إرجاع لفظ القيم إلى الجذر اللغوي الثلاثي قام ، وقوم ، وقيم، ومدارها جميعا على القيام بالشيء والقيام عليه، والاستقامة والاعتدال والاستواء وعدم الاعوجاج والصحة، وقد وصف الباري جل وعلا دينه بأنه قيم أي مستو ومعتدل ومستقيم لا اعوجاج فيه فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾(الأنعام -121)، وقال جل شأنه : ﴿ذلك الدين القيم﴾(التوبة -36).

وفي الاصطلاح يصح القول بأن القيم هي مجموعة المعايير االشرعية التي تتغيى تحقيق استقامة السلوك الإنساني وصلاحه.

وتتعدد القيم وتتنوع بحسب جهات الاعتبار فمن حيث مصدرها : هناك القيم الشرعية والقيم العرفية، ومن حيث مجالها فهناك قيم عقلية (مجالها العقليات)، وخلقية (مجالها السلوكات والأفعال) وفنية (مجالها الأعمال الفنية والذوق الجمالي). وهناك تقسيمات أخرى.

ثانيا في خصائص القيم بين التصور الوضعي والتصور الإسلامي :

قام التصور الوضعي لمسألة الأخلاق والقيم على اعتبارها:

● ذات مصدر بشري: فردي أو اجتماعي : بمعنى أن مصدر القيم هو إنتاج بشري إنساني واجتماعي مشروط بزمانه وحاجياته المادية، وأشكال الصراع والتعايش وأنماط العيش المادي.

● ذات طابع نسبي بمعني أن القيم معايير نسبية وليست مطلقة، خاصة وليست عامة، إذ لكل عصر ومجتمع وجيل وفئة (اجتماعية وعرقية ومهنية وعمرية..) قيم خاصة.

● وتتصف بالتغير وعدم الثبات فلا شيء مطلق ولا شيء ثابت

ورغم دعوة الاتجاهات الوضعية والعلمانية والحداثية إلى القيم على هذه الاعتبارات فإنها تتناقض مع ذاتها حينما تعتبر قيم العلمانية والحداثة قيما كونية ثابته ومسلمة لا تقبل النقاش ويتوقف عندها التاريخ (المرحلة الوضعية عند الوضعيين، المرحلة الشيوعية عند ماركس، نهاية التاريخ عند فوكوياما، قيم الحداثة وما بعد الحداثة)

أما التصور الإسلامي فيقيم القيم على أسس وخصائص مخالفة لما سبق منها:

● خاصية الربانية: فمصدر الأخلاق والقيم هو الوحي (مأمورات ومنهيات، ومندوبات ومكروهات ومباحات) وليست اجتماعية أو بشرية، وإن وجدت مثل هذه القيم فتعاير بمعيار الدين فما صح منها صار مشروعا وإلا فلا. لذلك أخطأ من قصر القيم على البعد الإنساني ، إن القيم في الإسلام ليست إلا الوحي وأحكامه العقدية والعملية، والقيم عقيدة قبل أن تكون سلوكا ، وهي تصور قبل أن تكون تصرفا. ولذلك ربط كثير من المفكرين بين القيم والدين .

● خاصية الثبات: فالقيم التي أمر بها الشرع أو نهى عنها لا تقبل التغيير والتبديل والنسبية بحسب تقلب الأعصار وتغير الأمصار، وانقلاب الأحوال وتبدل الأجيال. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم : 30)، وخاصة ما تعلق منها بمكارم الأخلاق وأصولها.

● خاصية الشمول والنسقية فالقيم نسيج متكامل ومتضافر وشامل لكل ما يتعلق بالإنسان والمجتمع: تصورا وتصرفا، تفكيرا وتعبيرا وتدبيرا، في ذاته ومع غيره.

● خاصية الحاكمية : فالقيم الإسلامية حاكمة على الفرد والمجتمع، ولا يحاشى في الدخول تحت حكمها أحد إلا من استثناه الشرع برخصة لضرورة تقدر بقدرها، وليس تحلل الفرد من قيمة معينة إلا تمردا على الحق وخروجا عن الاستقامة إلى الاعوجاج وعن الصحة إلى السقامة.

وبناء عليه نتساءل أي قيم نريد التربية عليها؟ أهي القيم التي شرعها الله تعالى وارتضاها للإنسان أم القيم التي شرعها الإنسان للإنسانالمشروطة بظروفها والمحكومة بمنطق القوة والصراع والهيمنة والمنفعة المادية؟

ثالثا صراع القيم في الأمة الإسلامية المعاصرة:

مع دخول الاستعمار إلى العالم الإسلامي تسربت الأفكار والإيديولوجيات الغربية بشتى مذاهبها ومرجعياتها، وكانت مقاومة الأمة الإسلامية لهذا المستعمر على أساس قيم إسلامية ومرجعيات إيمانية مصدرها الوحي واجتهادات علماء الأمة عبر التاريخ، وما إن خرج المستعمر حتى مكن لفكره وثقافته وقيمه ، وعلت أصوات من داخل الأمة تدعو إلى قيم جديدة ذات مرجعية غربية مادية ، فبرز بقوة الصراع القيمي في العالم الإسلامي بين التصور الغربي الحداثي وما بعد الحداثي والتصور الإسلامي.

وقد أفرزت مرحلة الاستقلالات صعود نجم التيارات المتغربة في كثير من أقطار العالم الإسلامي فمكنت بالقوة للقيم الغربية وسخرت لذلك مؤسسات الأمة الإعلامية والتعليمية والسياسية (أحزاب ، جمعيات، هيئات..) والفنية. وكان نتيجة ذلك إضعاف القيم الإسلامية وتجاوزها، وإبعاد الأمة عن دينها وقيمها ، ولقد ترك ذلك آثارا خطيرة تجلت بعض مظاهره في:

● علمنة مؤسسات المجتمع ، وإضعاف كل مؤسسة تخدم الدين وقيمه، والترويج جهارا لقيم التحلل من الدين والحرية غير المشروطة، ورفض معايرة الأمور ورؤية العالم والأشياء والأحداث من زاوية الدين ومعاييره.

● تخريج أجيال حاملة لثقافة غربية أكثر مما هي حاملة للثقافة الإسلامية وقيمها،

● التردي القيمي وانتشار سلوكات التمرد وأخلاقيات الفساد والجشع والمنفعة المتطرفة.

● التطبيع مع قيم الفساد والرذيلة، وإدخالها ضمن حقوق الإنسان في الاختيار والتصرف.

لذلك فالحديث عن القيم في الأمة الإسلامية ينبغي أن يتوجه وفق قيم الأمة ، والتربية على القيم ينبغي أن تصرف الجهود والطاقات في تخريج أجيال مشيعة بقيم الإسلام الذي هو دين هذه الأمة أولا ودين الإنسانية في انتظار وجود من يقوم بمهمة بلاغ هذا الدين للعالم والاحتكام إليه.

ولذلك فلن يخلص الأمة مما تعانيه من التبعية الفكرية والإباحية الأخلاقية والذيلية الحضارية إلا أن تعود إلى نظامها التربوي والقيمي الصادر من الوحي وعلومه والحمد لله الذي أخبر عن كتابه فقال : ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾.

فاس تحتضن :

المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع :

جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية

أيام 7. 8. 9 محرم 1434هـ موافق 22 . 23 . 24 نونبر 2012م

تنظم مؤسسة البحوث والدراسات العملية (مبدع) بتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية وجامعة القرويين ومنظمة النصرة العالمية، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع: **جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية،** أيام 7. 8. 9 محرم 1434هـ موافق 22 . 23 . 24 نونبر 2012م.

وقد جاء في ديباجة الإعلان ما يلي :

إن الأمة اليوم على موعد مع التاريخ، لتثبت جدارتها وأحقيتها في ريادة العالم وسيادة الشعوب، لتخرجها من الظلمات إلى النور. ولن يكون ذلك، يوم يكون، إلا على يد جيل راسخ ناسخ، مستوعب حصيلة الأمة وجهودها في مختلف الميادين عبر التاريخ، من أجل استخلاص ما هو خالص سائغ للشاربين، وأساس قوي لبناء صرح الأمة المتين.

وإن البشرية الآن في أمس الحاجة إلى نموذج ابن آدم المثاليِّ الكامل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذلك النموذج الأكمل للتجربة الخاتمة، الكاملة، الشاملة، التجربة التي لم تقتصر على مرحلة بعينها من حياة الإنسان الفرد أو حياة الإنسان الجماعة، ولكن تجربةٌ كاملةٌ لإخراج أمة بكاملها من الظُّلُمات إلى النور، وتأسيس أساس للبشريَّة حتى قيام الساعة تسترشدُ به وتستهدي به.

ولقد شهد التاريخ أنه لم يكتب عن أي شخص على وجه الأرض كما كتب عن محمد ﷺ، وإن استخلاص خلاصة كسب الأمة في ذلك ووضعه بين يدي أجيال الغد المنشود، هو مفتاح الباب لإنجاز مشروع السيرة السنة الذي يجب على الباحثين الصادقين من أبناء هذه الأمة أن ينهضوا لإنجازه.

أهداف المؤتمر :

1- تبيّن خلاصة جهود الأمة في مختلف مجالات خدمة السيرة النبوية.

2- تأسيس أرضية للانطلاق إلى مختلف آفاق الخدمة في المستقبل.

3- إتاحة الفرصة للباحثين في المجال، كي يتعارفوا، ويتفاهموا، ويتكاملوا.

المحاور:

● **المحور الأول: جهود الأمة في تدوين السيرة :** جهود الأولين حتى ابن إسحاق، جهود أصحاب الطبقات، جهود المحدثين، جهود المؤرخين.

● **المحور الثاني: جهود الأمة في تيسير السيرة :** تهذيب السيرة، اختصار السيرة، شرح السيرة، نظم السيرة.

● **المحور الثالث: جهود الأمة في فقه السيرة :** فقه الأحكام، فقه الدعوة، فقه الجهاد، فقه السياسة.

● **المحور الرابع: جهود الأمة في تقريب السيرة :** الجهد القصصي، الجهد المسرحي، الجهد السينمائي، جهد الترجمة.

● **المحور الخامس: جهود الأمة في إعادة كتابة السيرة :** جهود المحدثين، جهود المؤرخين، جهود الدعاة، مشاريع جديدة.

مجرد رأي

بلاد الشام بين الأمس واليوم...

...قبل ما يزيد عن ثلاثة عشر قرنا من الزمن قال الخليفة العادل عمر بن العزيز رحمه الله لبعض عماله وقد جاؤوا يخبرونه بأن مخازن الحبوب قد امتلأت ولم يجدوا أين يضعون فائض حبوب الزكاة لوفرتها، فقال لهم رحمه الله قولته المشهورة : "انثروا القمح على رؤوس الجبال حتى لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين". واليوم يملأ طاغية سوريا سماءها بالقنابل العنقودية ولسان حاله يقول لأكابر مجرميه : "انثروا الدمار على رؤوس الجبال حتى لا يقال ثار طفل في بلاد الشام". ومن عجائب التدبير الرباني تصيب بعض هذه القنابل ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز فتلحق به أضرارا بليغة.

مهدت بهاتين الواقعتين المتناقضتين للتدليل على البون الشاسع بين حاكم عادل يخشى ربه ويحفظ كرامة شعبه بل ويُعْنى بإطعام الطيور في السماء، وبين حاكم ظالم يسوم شعبه الخسف والهوان ويعمل فيهم ذبحا وتقتيلا وسفكا للدماء. وقد وسع بطشه الأحياء والأموات وحتى الدواب على حد سواء.

هو ذا حال بلاد الشام، أرض المحشر والمنشر ومنبع الرسالات والأنبياء. أوصى رسول الله ﷺ بأهلها خيرا وبارك فيهم ودعا لهم بالخير والسداد، فقال ﷺ : «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا».

أرض بهذا الجلال والجمال تدك بقنابل الغدر والخيانة وتتساقط عليها شهب المدافع والنيران نهارا جهارا حتى أنك لا تكاد ترى بناء واحدا قائما على قواعده بما في ذلك بيوت الله والصوامع. ولا تسأل عن أهلها الشجعان من شيوخ ركع وأطفال رضع وحرائر تدمع وشباب أبي شجاع بين شهيد وطريد ولاجئ في بلاد الله بلا مأوى أو مفقود أو قابع في سجون الظلم والطغيان.

يقع كل هذا وما خفي أعظم أمام صمت العالم المريب ومعه جميع المنظمات الدولية المنافقة التي تقيم الدنيا ولا تقعدها على انتحار فتاة أجبرت على زواج لا تريده أو على شاب مخمور قتل سهوا في أحد خمارات العواصم الغربية، ولا تحرك ساكنا إزاء مجزرة حقيقية يقيمها نيرون سوريا ضد شعبه الأعزل بدم بارد... مجزرة اعتبرها مبعوث أمريكا المفضل الأخضر الإبراهيمي مجرد "حرب أهلية بين طوائف مختلفة"، مساويا في ذلك بين الجلاد والضحية. وبالمناسبة فالرجل أينما ذهب ترك وراءه الدمار والخراب، أينما يوجهونه لا يأتي بخير أبدا (أفغانستان والعراق نموذجا) فالرجل إنما يسوق لنظرية مفادها أن المعارضة السورية مخترقة من قبل القاعدة والفصائل الجهادية المختلفة وهي النظرية التي يروج لها الإعلام الغربي بشكل مكثف وتطمئن إليها الحكومات الغربية وأمريكا ومعها بطبيعة الحال العديد من الأنظمة العربية. ولعل هذا ما يعين على تفهم تراجع الدعم الغربي للمعارضة السورية والجيش الحر في الآونة الأخيرة.

ويترك الشعب السوري البطل يواجه الإبادة لوحده بصدور أبنائه العارية وهِمَمِهم العالية وكأن ربك العليم الحكيم أراد لهم ثورة خالصة لا شية فيها، ﴿لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله. ويخسأ الكافرون والمنافقون والناكصون على أعقابهم. وإن غدا لناظره قريب والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

ذ. عبد القادر لوكيلي

خروة في سفينة المجتمع - 20

التطاول على هيبة الدين

د. عبد المجيد بنمسعود

تكون سفينة المجتمع مهيبة مرهوبة الجانب، إذا كانت رموزها ومقدساتها محل تقدير وإجلال واحترام من طرف كل من هم على متنها، لأن هذه الرموز والمقدسات هي لها بمثابة الوجه والعنوان، الذي إذا تعرض لأي خدش أو امتهان، أو طمس أو تحريف، أو غمز أو لمز، فإن ذلك يعتبر مساسا فادحا لحرمة مجتمع السفينة برمته، وانتهاكا لحقه في الحياة القويمة والوجود الكريم.

وحق مشروع وأصيل، أن يذود أهل السفينة بكل مكوناتهم وشرائحهم، ومشاربهم وتوجهاتهم، عن هذه الهيبة بكل ما أوتوا من وسائل وطاقات، لأنها هي مناط الاستمرار والمنعة، والثبات في وجه التحديات، وإن أي تفريط في هذا الواجب، يكون غالي الكلفة وفادح الخسارة على مسار السفينة وجريانها في معترك أمواج الحياة، لأن الهيبة، بتعبير آخر، هي للسفينة بمثابة الدرع العتيدة التي تصد عنها الغوائل والأهوال، وبمثابة النور الذي تتساقط دونه صغار الحشرات، كلما همت بالاقتراب من عتباته. وإنه من الحق أن نقول: بأن وقوع ذلك التفريط فعلا، على أي مستوى من مستويات هيبة الدين الذي يشكل جوهر كيان المجتمع وروحه السارية في كل عروقه ومفاصله، لمن شأنه أن يكون مؤشرا للملاحظين والدارسين، على أن ذلك المجتمع قد بدأ يسلم نفسه لعوامل التلاشي والفناء.

ومن الأكيد أن الذين يريدون كيدا بالسفينة وأهلها، على اقتناع جازم، بأن أخطر سلاح للحفر في جدران السفينة وكيانها، واختراق كتلتها، مهما كانت من السمك والصلابة، هي الدأب على مناوشة مقومات هيبة الدين، والمداومة على مشاكستها بجميع الوسائل والحيل، وكلما حققوا مكسبا من المكاسب في هذا السبيل، كان ذلك حافزا على التقدم خطوات أخرى نحو مزيد من التفتيت لكتلة الهيبة التي يضمنها احترام الدين وصيانة تعاليمه ومقتضياته.

وقبل المضي في بسط فكرة التطاول على الدين، باعتباره معولا عاتيا لتخريب سفينة المجتمع وإتلاف مواريثها وكنوزها، لا بد من الإشارة إلى أن المتطاولين على هيبة الدين، يستندون في دأبهم ذاك على ما يمثله الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الراهن من بعد عن مقتضيات الدين ، ومن تطبيع مقيت مع ممارسات سلوكية منافية لقيمه وأحكامه. والذي يعزز هذا الطرح، هو أن الواقع المذكور لو أنه كان منسجما مع تعاليم الدين ومنظومته الشاملة، لكان ذلك صمام أمان، وعاملا قويا في صرف المتطاولين على الدين، الشانئين لأهله عن التصريح بأفكارهم السوداء المنتهكة لحرمته وحماه.

إن الذين يسعون إلى خرق سفينة المجتمع من زاوية التطاول على هيبة الدين، ينوعون أساليبهم ويعددون مداخلهم ضمن مخطط رهيب يقوم على تقسيم الأدوار، بحيث لا يدعون مظهرا من مظاهر الدين، ولا قيمة من قيمه، ولا رمزا من رموزه، إلا اجترؤوا عليه، وجعلوه هدفا لما تنفثه صدورهم من أحقاد، وتلفظه ألسنتهم الحداد، من ألفاظ الذم و التشكيك والانتقاص، فمن دعوة إلى تحرر المرأة من زينة الحجاب والحياء، ودفعها إلى السقوط في مستنقعات الرذيلة والفساد، باسم الحداثة والعصرنة، إلى مطالبة بالمساواة بينها وبين الرجل بالمفهوم الفج للمساواة، ضدا على مقتضيات الفطرة، وضدا على أحكام الشرع الحكيم، التي نص عليها القرآن الكريم، والسنة الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، إلى سعي محموم، من خلال حشد من المنظمات المسماة حقوقية، إلى إلغاء عقوبة الإعدام من الأنظمة الجنائية والعقابية المعتمدة في البلاد، ولو على مستوى التنظير، غير آبهين بأنهم، بسعيهم ذاك، يعاكسون ما نص عليه كتاب الله عز وجل من حكم القصاص ووصفه بأن فيه حياة لأولي الألباب، وغير آبهين بأنهم بحركتهم المناوئة لحكم الإعدام تحت شعار حقوق الإنسان، إنما يدافعون فيمن يدافعون، عن الجناة والمجرمين، ويشمتون بمن تذهب أرواحهم وأعراضهم سدى ، بسبب حماية هؤلاء الطغاة، وتركهم يسرحون ويمرحون، أو يأكلون ويشربون من رزق الشعب الذي ينتمي إليه ضحايا الإجرام.

إلى انتهاك لحرمة الصيام، بالمجاهرة بالإفطار الجماعي في نهار رمضان، تحت شعار: " مصايمينش، إلى استصغار شأن شعيرة عيد الأضحى تحت شعار "ممعيدينش"، إلى الدفاع عن حركة إجهاض الأجنة في تحالف مشبوه مع منظمة أجنبية تسربت إلينا بحرا لإنجاز هذا العمل الدنيء تحت ستار تمكين النساء من حقهن في الإجهاض ، أي في ممارسة القتل، بعد ممارسة جريمة الزنا، إلى غير ذلك من تصرفات المتمردين على الدين المجترئين على هيبته وجلاله، باسم حرية التفكير والتعبير.

ولا يزال المتمردون على الدين المنتهكون لحرمته وهيبته، يجدون، في مناخ عالمي تطبعه غطرسة الغرب ونزعته الجامحة إلى فرض معاييره المتفلتة من ضوابط الأخلاق التي هي مناط تكريم الإنسان، ما يشجعهم على المضي في إفراز خواطرهم الشيطانية، والتعبير عن مكنوناتهم السوداء من الكراهية لكل ما يمت بصلة إلى الفطرة النقية والخلق الرفيع، فها هو أحد أئمة العلمانية الذين يأنفون من كل شيء فيه رائحة الإسلام، يقول بكل صفاقة وانعدام حياء، بأن اليانصيب الذي يطالب المسلمون بإلغائه من الوصلات الإشهارية عبر وسائل الإعلام، لا يعدو أن يكون شبيها برفع الأذان عبر مآذن المساجد، هكذا تتم التسوية بين الدعوة إلى الذكر، والصلاة والفلاح، وأكبرية الله عز وجل وتوحيده سبحانه وتعالى، والإقرار لنبيه عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وبين الدعوة إلى رجس من عمل الشيطان ينهى عنه القرآن في قوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾.

ونفس الشخص المهووس بتصيد كل فرصة يعلن فيها عن أفكاره السقيمة، وخيالاته المريضة، ومواقفه المحمومة ضد الإسلام، يزعم في مقال بعنوان" المتدين وغير المتدين" منشور بموقع هسبرس، بتاريخ22 أكتوبر 2012، بأن الدين لا علاقة له بتدبير شؤون المجتمع، وأن لا فرق بين متدين وغير متدين، يقول:" إن "التديّن" لا محل له من الإعراب في تدبير شؤون الدولة والمجتمع، إذ هو حالة فردية وليس حالة المؤسسات، التي عليها التزام الحياد فيما يخص الروحانيات والعقائد لكي تتمكن من المساواة بين المواطنين."هـ

فهذا الشخص يأبى إلا أن يقفز بشكل بهلواني سخيف، على الحقائق الكبرى لنصوص الكتاب العزيز، وسنة النبي ﷺ، وتلك التي يمثلها تاريخ حضارة منيفة شامخة، لم تينع شجرتها وتثمر ثمارها الجنية الطيبة إلا بفضل سقيها من غيث الله عز وجل، وتعهدها من قبل رعاة صالحين، متشبعين بهديه القويم. وإنه لمن الأكيد أن هذا الشخص المريب لا يجهل عطاء الإسلام لحضارة الإسلام، ولكنه يحرص على أن يساهم بما يستطيع ضمن الحركة الساعية - غرورا واستكبارا - إلى رسم مسار شارد عن المسار الحق الذي يمثله هدي الإسلام.

وهناك مدخل متميز، يمثل مكرا كبارا، درج على اتخاذه الشانئون لدين الله عز وجل، للنيل من هيبة الإسلام، إنه الطعن في الصحابة رضي الله عنهم، لتجريدهم من تميزهم في أعين المسلمين، باعتبارهم - أي الصحب الكرام - جيلا فريدا يمثل نتاجا لصناعة ثقيلة صاغها رسول الله ﷺ بمنهجه التربوي الفريد، والهدف من هذا المدخل الماكر، هو تصغير أحجام الصحابة رضي الله عنهم، والتشكيك في ريادتهم وعدالتهم باعتبارهم حفاظ الوحي ونقلة الرسالة بأمانة عن رسول الله ﷺ.

ولا يفوتني في هذا المقام، أن أشير إلى أسلوب آخر يسلكه المناوئون للدين، ويتمثل في لمز العلماء العاملين الذين يَحُدُون سفينة الإسلام، من خلال إحاطتهم بوابل من التهم والترهات والأكاذيب، ليمتصوا ثقة الناس فيهم باعتبارهم رواد الإرشاد إلى محل الاقتداء، وسط معترك الحياة الذي كثيرا ما يكون محفوفا بالأعاصير والانواء.

إن على أمة الإسلام أن تكون على حذر ممن يرومون طمس معالم الإسلام، بوسائل شتى، منها النيل من هيبته في عيون الناس، وليس أفضل في رد كيد هؤلاء وصد حملاتهم الشعواء عن سفينة الإسلام، من العض بالنواجذ على قيم الدين القويم، وإحياء شعائره وتعظيم حرماته، وصدق الله القائل: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ والقائل جل من قائل: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ والقائل سبحانه: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

قرى الضيف أغلى أُمنية!!..

عبد الحميد الرازي

كل شيء يريده الإنسان من متاع الحياة الدنيا يدركه إن كان له مال، أو جاه، أو سلطة تنفيذية، هكذا علمتنا الحياة المادية الشقية، إذ الأسواق تغدق سلعها الشهية، لكن بالمقابل يا صاحب الطلعة البهية، كل شيء يباع ولو بالمزادات العلنية.....

لكن أين النخوة العربية وأين أخلاق التربية الإسلامية؟

لكن لأهل البادية رؤية أخرى يا أصحاب النظرة المادية...

إنها نظرة الفطرة الربانية النقية...

في غمرة الحياة المدنية، خرجنا في نزهة جماعية إلى بادية مغربية، حيث الفطرة الربانية، والبساطة القروية، في غياب تام لتلك القسوة المدنية....

مر بنا راع غنم، وأدركَنا راع بقر...

كلهم بادرونا بالسلام وأجمل التحية، مرحبا بكم في البادية المغربية...

هل بإمكاننا الحصول على لبن هذه الماشية مقابل أجرة مادية؟

نعم هناك حيث مساكن أهل هذه القرية النائية، ولكن بدون أجرة مادية، فإكرام الضيف عندهم سجية...

هيا بنا إذن حيث اللبن أعطية!!! وربما معه هدية...

السلام عليكم يا أهل القرية النائية...

توقف الأطفال عن لعب الكرة الدائرية واستقبلونا بوجوههم البهية...

كأننا وفد من الحكومة الوطنية...

مرحبا بكم يا أهل الحياة المدنية...

جزاكم الله خيرا يا أهل البادية المغربية...

هل تبيعون اللبن في هذه القرية النموذجية؟

لا... معاذ الله إنه منا هدية، وقرى الضيف أغلى أمنية...

أماه هل في البيت لبن للهدية؟

مرحبا بالضيوف في قريتنا النائية...

أعطهم لبنا وجبنا وزدهم هذه الخبزة من الفرن التقليدية...

خد هذه الورقة النقدية هدية ... إنها ليست ثمنا للبن ولا للخبزة البلدية... ولكنها هدية في مقابل الإكرام وحسن السجية...

والله لن آخذها ثمنا للهدية فأنتم الضيف وهذه أغلى هدية...

هذه هي البادية المغربية!!!

وعفوا لن أدلكم على هذه القرية النائية، حتى أنعم لوحدي بتلك العطايا السخية...

هكذا علمتنا الحياة المدنية!!!

أسئلة المسابقة 3

1- أُذكر اسم السورة التي ذكر فيها أكبر عدد من أسماء الأنبياء ، واكتب المقطع الذي ذكر فيه هؤلاء الأنبياء؟

2- ألف في تفسير القرآن الكريم كتب عديدة، اذكر كتابين : أحدهما أُلف في التفسير بالمأثور والثاني في التفسير بالرأي، وبين خصائص كل واحد منهما، وعرف بصاحبيهما.

3- ميز بين الحديث الحسن، والحديث الصحيح، والحديث الضعيف وشروط كل واحد منها.

4- أُذكر الكتب الصحاح في الحديث، وسبب تسميتهما بذلك ، وعرف بأصحابها تعريفا مقتضبا

5- عرف بالمعارك الإسلامية التالية مبينا سنة وقوعها، ومكانه، وبَيْن مَنْ دارت، ولمن آل فيها النصر:

معركة بدر، معركة القادسية، معركة الزلاقة، معركة عين جالوت.

شرح الأربعين الأدبية (10)

د. الحسين زروق

في أن الكلمة الطيبة صدقة

روى الأمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ. كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ الشَّمْسُ -قَالَ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ- صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِه تَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ مَتَاعَهُ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ. وَقَالَ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَقَالَ: كُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»(1).

يقدم الحديث النبوي نماذج من الأبواب الكثيرة للصدقة، ومن تلك النماذج - وهو محل الشاهد عندنا - أن «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ».

والكلمة كما مر في حديث الباب السابق قد تكون لفظا وقد تكون تركيبا.

ومعنى أنها طيبة أنها تجمع بين أمرين: أولهما نفسي، فهي مقبولة مستلذة، تستطيبها النفس وترتاح بها وإليها، والآخر أخلاقي، فهي «طاهرة زكية»، ولذلك فالكلمة الطيبة كلمة نظيفة مؤثرة.

وتقابل «الكلمةَ الطيبةَ» «الكلمةُ الخبيثةُ»، ففي القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ. يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾(ابراهيم : 24- 27).

فإذن لا تكون الكلمة صدقة إلا إذا كانت طيبة غير خبيثة، ولا تكون طيبة إلا إذا كانت «طاهرة زكية مستلذة»(2).

والصدقة ما يبذله الإنسان دون أن يكون واجبا عليه، «وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبه الصدق في فعله»(3).

ويستدعي التصدّق بالكلمة الطيبة بعدا ثالثا غير البعد النفسي والأخلاقي السالفي الذكر هو البعد الاجتماعي، فالمخاطب حاضر من حيث الحديث عن الكلام، ومن حيث المقصود بتطييبه، فلذلك كان طيب الكلام صدقة باعتبار أثر ذلك على المخاطب وتأثيره فيه.

وبوسعنا الآن أن نفهم الحديث النبوي فهما آخر في سياقنا الأدبي، ذلك أن الحديث يحتمل -مما يحتمله- أن الأدب الرسالي صدقة؛ لأنه أدب الكلمة الطيبة، ولأنه يجمع بين طهارة الكلمة، ومتعتها، وشرف القصد ورساليته، فعلى هذا يكون هذا الأدب صدقة يبذلها الأديب ويريد بها وجه الله تعالى.

وتلك الصدقة التي يُعبر بها الأديب المسلم عن إيمانه بالله تعالى من خلال امتثال أوامره واجتناب نواهيه في أمور منها أدب التكلم، ولكنه في الوقت نفسه يقصد بها التفاعل مع المخاطب، سواء أتعلق الأمر بدعوته إلى الخيرات، أم بتسليته، أم بمواساته، أم بالتضامن معه... وفي ذلك كله تخرج الكلمة من القلب وتدخل القلب؛ لأنها جامعة بين صدق الإحساس، وحسن العبارة.

ولننظر الآن إلى الحديث من زاوية الآيات السالفة الذكر:

أول ما نستفيده في فهم الحديث فهما أدبيا أن أدب الكلمة الطيبة موصول بالله تعالى، وأنه لهذا السبب يحرص على أن يحافظ على طيبه، وأن لا يتلوث بقاذورات الخبث والخبائث.

والفائدة الثانية أنه راسخ الأصول، ممتد الفروع، فهو يجمع بين متانة البناء وسموقه.

والفائدة الثالثة أن ثماره مضمونة.

والفائدة الرابعة أن هذه الثمار مستمرة غير متوقفة، فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ماذا يبقى لأدب الكلمة الخبيثة؟!

فهو أولا أدب لقيط؛ لأنه لا أصل له.

وهو ثانيا أدب عابر؛ لأنه لا امتداد له، ولا قرار.

وهو ثالثا أدب فارغ؛ لأنه لا ثمار له.

وكل ذلك سببه أنه لا صلة له بالله تعالى.

ولذلك فكما أننا أمام كلمتين: طيبة وخبيثة، والأولى تصلح للصدقة، والثانية لا تصلح لها، فكذلك نحن أمام أدبين: أدب الكلمة الطيبة، وأدب الكلمة الخبيثة، وأن الأدب الأول هو الذي يُتصدق به؛ لأنه أدب متصل بالله تعالى، منسجم مع المفهوم الحضاري للأدب في جمعه بين المعنى الأخلاقي والجمالي، وما دام كذلك فإنه حري أن يَتعبد به المسلم، وأن يجعله بابا من أبواب التعبير عن عقيدته، وعن إحساسه بناء على ذلك بإخوانه والناس أجمعين.

وبناء على ما سبق فأدب الكلمة الطيبة يملك عناصر قوته بمناعته الذاتية ضد جراثيم الخبث، فإذا ما تحصن ذاتيا تقوت صلته بالله تعالى، فتنعكس هذه الصلة عليه فيزداد تحصنا ومنعة، ويزداد صلة بربه، وهكذا، وأدب هذا ديدنه يحبه الله تعالى، ويبسط له القبول في الأرض.

1- المسند: أحمد بن حنبل، 8/-225 226، حديث رقم 8168، وقد علق عليه أحمد محمود شاكر بقوله: «هذا حديث صحيح».

2- المفردات، ص: 527.

3- م.س، ص: 480.

مغنية الراب "ديامز" التي زلزلت فرنسا بحجابها 2/1

أوراق شاهدة
ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

قصة عجيبة ورائعة بكل المقاييس، أقل ما يقال عنها أنها أذهلتني وجعلتني أرصد كل تفاصيلها بنهم لأسوق إليك قارئي في هذا المقال موضوعا استثنائيا، لا أشك بأن علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء السياسة من الغربيين سيضطرون إلى إسالة كل مداد أقلامهم للإحاطة بحجمه الزلزالي الذي أصاب المجتمع الغربي في مقتل، وضرب كما يقال في صفر كل التبجح والعجرفة الغربية التي ألهبت ثرثرة الكثير من المفكرين الغربيين وجعلتهم يخدمون فلسفة الإمبريالية الغربية، ويسوقون لها بكل ممنونية، مقولة حتمية سيادة نظامها الليبرالي " كنموذج أخير لأعظم منظومة تفتق عنها الخيال البشري.. وبانتشارها وتبنيها طوعا أو كرها ينتهي التاريخ كما بشر بذلك المفكر الياباني فوكوياما في كتابه : (نهاية التاريخ) وتسود السعادة كل المجتمعات التي تبايع النظام الغربي الفاضل.

هذه القصة بالضبط تحمل كل جينات تقويض هذا المشروع الهيمني إذ تضع كل من علم بمجرياتها أمام السؤال الكبير : هل نحن أمام نظام ليبرالي نموذجي للاقتداء والاستيراد؟؟؟

دون إبطاء أضعك قارئي في الصورة، ويتعلق الأمر بمغنية الراب الفرنسية الشهيرة ديامز. وقد أحدث خبر اعتناقها للإسلام رجة عملاقة في الأنفس ابتدأت سنة 2009 وهو تاريخ هذا الاختيار، مع ما رافقه من احتجاج عارم ضد المطربة الشابة التي اختارت إزاءه عدم الرد، وخلا أغنيات قليلة سجلت فيها كل معاناتها لم تعد ديامز للظهور الإعلامي إلا سنة 2012 تاريخ إصدارها لكتابها الذي يحمل سيرتها الذاتية وردها حول الحملة الإعلامية الشرسة التي تعرضت لها.

وما سردناه في بداية المقال لم يكن تضخيما بأي شكل من الأشكال فهذه الشابة الحسناء الطفولية الوجه والملامح، الدافقة حيوية كانت لسنوات عديدة تغني لجيل التيه والضياع، داخل منظومة غربية فردية أنانية أعطت شعوبها رغدا ماديا وحرمتهم سكينة الروح وانشدادها إلى الخالق الذي يهب الجسد توازنه، فكان لا بد أن تهد هذه الشعوب الوحشة والتمزق والفراغ الروحي هدا، وترمي بها إلى مستنقع الجريمة والمخدرات والشذوذ والانتحار في نهاية المطاف..

وفي هذا السياق لمع نجم هذه الجميلة المتمردة، وقد حملت جل أغانيها بذرة الاحتجاج والغضب ضد هذا الضياع الذي يقوض سعادة الإنسان الغربي بمصادرة فطرته، فغدت ديامز الناطقة الرسمية باسم جيل الغضب والسأم من الكبار الفاسدين.. وحققت أغانيها أكبر حجم للمبيعات وفجأة اختفت ثم ظهرت وهي تخرج من مسجد للجالية المسلمة بفرنسا بلباس الحجاب الكامل فطار عقل فرنسا.

وكيف لا يطير عقلها وينتابها السعار، فديامز التي كانت تنقل معاناة الشباب إلى الشباب عبر أغاني كلماتها وتقول لهم من خلالها أنها مازالت تبحث عن المخرج كما هم جميعا من نفق التيه، تظهر فجأة ولتقول لهم عبر الصورة التي التقطت لها وحتى من دون كلمات أنها وجدت المخرج من النفق : إنه الإسلام.

وبالتالي فالأمر أشبه بإعصار ساندي ذلك الذي أصاب الشعب الفرنسي إزاء خبر اعتناق مطربة الراب ديامز للإسلام.

ولدى نشرها مؤخرا لكتاب تصف فيه بواعث اختيارها للديانة الإسلامية كما أسلفنا، عاد الجدل ليؤثث المشهد الفرنسي وليتضح بالعودة إلى تاريخ هذا الاعتناق الاستثنائي للإسلام، حجم الرعب الذي يختمر بالوجدان الغربي أو على الأقل لدى شريحة معتبرة من الغربيين الذين يرون في انتشار الإسلام بديار الغرب تهديدا لوجودهم ولحضارتهم، الشيء الذي يذكرنا بالأطروحة الحصيفة للمفكر الفرنسي (الماركسي سابقا) المعتنق للإسلام المرحوم جارودي الذي تحدث عن عقدة الاستعلاء والتمركز المغرور حول الذات لدى الإنسان الغربي ..

وهي العقدة التي ظهرت وبشكل صادم في تعليقاتهم على صفحات المواقع الاجتماعية، إذ اعتبروا أن اعتناق مطربة الراب الفرنسية للإسلام كان أهون الضررين بالنظر إلى أزماتها النفسية التي قادتها إلى مستشفى الأمراض العقلية وإلى محاولة الانتحار، وذلك في محاولة لتسفيه اختيارها واعتباره نابعا من لوثة جنون وتخبط نفساني مرضي للمشاعر ، وتمزق أفضى إلى القبض على أول قشة تصادفها ديامز في طريقها ألا وهي قشة الإسلام!!

والمثير للسخرية والإشفاق في نفس الآن هو حجم الانكشاف الذي أضحى يحاصر وسائل الإعلام الغربية وهي تحاول بكل ما أوتيت من قدرة على التدليس والتزييف للحقائق تسجيل خطوات إلى الوراء بعد أن سجلت خطوة اعتبرها الإعلاميون العنصريون جد متهورة، وغير احترافية، حين استدعت مغنية الراب ديامز بلباسها المحتشم وفتحت لها المجال لكي تسوق أدلة دامغة على عبث الحياة الفنية وقسوتها وضرورة العودة إلى الدين، وتعني به الإسلام كحل ناجع لتلافي السقوط في مستنقع اليأس والاكتئاب والمخدرات، وقد بدت ديامز على شاشة المحطة الفرنسية سعيدة ومتوازنة ومشحونة بطاقة الود والمحبة للحاضرين بالأستوديو وللمشاهدين للقناة عموما.

ولتكفر القناة الفرنسية على ما اعتبره روادها من المثقفين المتطرفين والإقصائيين خطيئة إعلامية، ونزقا غير محتمل، استدعت في حلقة جديدة مجموعة من الإعلاميين المنحازين، فطفقوا تجريحا ونقدا.. معتبرين أن تهور القناة التلفزية يكمن في تسويقها خطأ لنموذج المرأة المسلمة المثالية ممثلة في معبودة الشباب الفرنسي ديامز..

والمؤلم في الأمر أن تدخل على الخط شخصيات عمومية ذات جذور إسلامية كإحدى قائدات سفينة جمعية "لا عاهرات ولا خاضعات" الفرنسية وهي مسلمة مغاربية، لتتهم ديامس بإشاعة الظلامية وتكريس نموذج المرأة المحتجبة الخاضعة، وباعتبار ديامز معشوقة فتيات المهجر المسلمات فإن ارتداءها للحجاب سيؤدي إلى موجة تَحَجُّب كبيرة، الشيء الذي يتنافى مع خطاب المساواة الذي اعتبرت ديامز لفترة طويلة، من خلال فحوى أغانيها رائدته والمدافعة المستميتة عنه، وأكثر من ذلك، اعتبرتها وزيرة فرنسية من أصول إسلامية بمثابة خطر عمومي داهم..

وبالوقوف عند أغانيها ستحيط حقا قارئي بحجم القلق الذي يمكن أن يصيب دعاة الحذر من الإسلام، فالشابة ديامز ظلت لسنوات عديدة تؤجج مشاعر رفض مجتمع استهلاكي مبني على القسوة والأنانية، وبدت في جل أغانيها تعيسة حزينة، وآلاف الشباب يصرخون وينتفضون مرددين في حفلاتها، قناعتهم بكل ما تقول، وفجأة تعود لتقول لهم إن الحل يكمن في العودة إلى الله..

هل تدركون تبعات هذه الخطوة الجريئة العظيمة على مسار وامتداد الدعوة؟؟؟ ثم ونحن -أمام سيل هادر من شبابنا المسلم المنساق إلى موجات التغريب الفني وعاجزين- ندمن الفرجة فيهم وهم يغوصون في نفس وحل الغربيين، ويجترون نفس تبعات انحرافاتهم، ألا يبدو مستعجلا في أجندة خطابات بعض من دعاتنا المكررة الرتيبة، أن ينوعوا ثقافتهم وأن يطالعوا تفاصيل الحراك الغربي في كل تجلياته ليعرفوا نوعية الدواء الأنسب لأبنائنا وبناتنا؟

مجرد سؤال.. وسنخوض في حلقة قادمة بإذن الله في حديث شائق عن واقع التمزق والتيه الذي قاد ديامز إلى الضفاف اليانعة للإسلام.

وهنيئا لديامز وصولها بصبرها إلى شاطئ الأمن والأمان، ونختم بكلمات ذات معاني عميقة في السياق للكاتب والمفكر المجاهد فتح الله كولن حفظه الله حول ثمار الصبر:

(التوجه على الدوام نحو كل ما يعلي المرء والحذر من كل ما يسفل بالمرء ومقاومته. وأخيرا تحمل كل البلايا والمصائب التي تنزل في وقت غير متوقع وبشكل غير متوقع وتهزك دون أي يأس أو إحباط، هذا هو الصبر الذي هو أمر من العلقم ولكنه في نهاية المطاف شراب زلال).

ياباني يعتنق الإسلام بعد رحلة طويلة في دراسة الأديان

وصل الحاج الياباني "جون كامي ياما" ذو الـ 60 ربيعًا إلى كيفية عبادة المسلمين لله بعد رحلة بحث في الأديان عن الدين الصحيح دامت 40 عامًا، حتى شعر أن الإسلام هو الطريق الصحيح إلى الله، فما كان منه إلا أن ترك النصرانية واعتنق الإسلام.

وعلى رغم عمره الطاعن، إلا أنه لا يعتبر نفسه قد عاش تلك الفترة، فهو مولود جديد يبلغ من العمر ثمانية أشهر، وسرعان ما قرر بعدها أن يؤدي فريضة الحج في عامه الأول، وبعدما غير اسمه إلى "سلمان الفارسي".

ووفقًا لصحيفة الحياة يتحدث الحاج جون كامي ياما عن قصة إسلامه، بالقول "فضلت تغيير اسمي بعد دخولي الإسلام ليصبح اسمي (سلمان الفارسي)" مضيفاً: "تجربتي في البحث عن الدين الصحيح كانت أشبه ما تكون بقصة الصحابي الجليل سلمان الفارسي، الذي كان مجوسياً قبل إسلامه ولكنه لم يقتنع بدينه حتى رحل إلى الشام باحثاً عن دين آخر، وحين وصوله إلى المدينة المنورة التقى بصفوة البشر واعتنق الإسلام".

وأكد ياما أنه لم يكن مقتنعاً ولا مطمئناً بطريقة عبادته خصوصاً عند ذهابه إلى الكنيسة لطلب الغفران، مضيفاً "كنت كثير المجادلة والشجار مع القساوسة، حتى بحثت عن الإسلام ووجدت أنه هو الطريق الصحيح لعبادة الله سبحانه فاعتنقته".

وبدا الحاج الياباني مسروراً بعد اعتناق الدين الإسلامي، إذ قُدر له أداء فريضة الحج بعد أن تعرف إلى مجموعة من المسلمين وأخبروه عند إسلامه بفريضة الحج، ما جعله يتقدم للحصول على تأشيرة الحج.

وكان الحاج الياباني يعمل معلماً لمادة الرياضيات في اليابان، وقد شعر بالحزن والأسى تجاه والديه المتوفيين على غير دين الإسلام، وأوضح: "تمنيت أن يدخل والدي ووالدتي معي إلى الإسلام، لكن والدي مات قبل 18 عاماً، ووالدتي قبل ثمانية أعوام، كما أنني حزين جداً على أختي الصغرى التي توفيت قبل 50 عاماً وهي على غير الإسلام".

يذكر أن "كامي" كان يحمل ورقة بين يديه مكتوب عليها نص التلبيه باليابانية "لبيك اللهم لبيك"، ولا تكاد عيناه تفارق هذه الورقة لترديد هذه العبارة، فهو لا يجيد العربية أو حتى الإنجليزية.

آداب الصحبة

– مع الله سبحانه: باتباع أوامره وترك نواهيه ودوام ذكره ودرس كتابه ومراقبة أسرار العبد إن يختلج فيها ما لا يرضاه مولاه والرضا بقضائه والصبر على بلائه والرحمة والشفقة على خلقه.

– ومع النبي ﷺ: باتباع سنته وترك مخالفته فيما دق وجل.

– ومع أصحابه وأهل بيته: بالترحم عليهم وتقديم من قدم وحسن القول فيهم وقبول أقوالهم في الأحكام والسنن لقوله ﷺ : «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقوله ﷺ : «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

– ومع الأهل والولد: بالمداراة وسعة الخلق والنفس وتمام الشفقة وتعليم الأدب والسنة وحملهم على الطاعة لقوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَأَهليكُم ناراً﴾. الآية والصفح عن عثراتهم والغض عن مساوئهم في غير إثمٍ أو معصية.

– ومع الإخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وستر القبائح واستكبار برهم إياك واستقلال إياهم وإن كثر ومساعدتهم بالمال والنفس ومجانبة الحقد والحسد والبغي وما يكرهون من جميع الوجوه وترك ما يعتذر منه.

– ومع العلماء: بملازمة حرماتهم وقبول أقوالهم والرجوع إليهم في المهمات ومعرفة المكان الذي جعله الله لهم من خلافة نبيه ووراثته لقوله ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء».

– ومع الوالدين: ببرهما بالخدمة بالنفس والمال في حياتهما وإنجاز وعدهما بعد وفاتهما والدعاء لهما في كل الأوقات وإكرام أصدقائهما لقوله ﷺ : «إن البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه» وقد قال رجل لرسول الله ﷺ: هل بقي علي من بر والدي شيء أبرهما به بعد وفاتهما قال: (نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما). وقال ﷺ : «من العقوق أن يرى أبواك رأياً وترى غيره».

● كتاب: آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة: بدر الدين الغزي

من طرائف الأصمعي

● حكى الأصمعي قال : كنت أسير في أحدى شوارع الكوفة وإذا بإعرابي يحمل قطعة من القماش فسألني أن أدله على خياط قريب فأخذته إلى خياط يدعى (زيدا)

وكان أعوراً فقال الخياط : والله لأخيطنه خياطةً لاتدري إقباء هو أم دراج

فقال الأعرابي : والله لأقولن فيك شعراً لاتدري أمدحٌ هو أم هجاء .

فلما أتم الخياط الثوب أخذه الأعرابي ولم يعرف هل يلبسه على أنه قباء أو دراج !

فقال في الخياط هذا الشعر : خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء

فلم يدرِ الخياط أدعاء له أم دعاءٌ عليه.

● حكى الأصمعي : ضلّت إبلٍ فخرجت في طلبها في يومٍ بردٍ قارسٍ. فالتجأتُ إلى حيٍّ وإذا بجماعةٍ يصلون، وبقربهم شيخٌ ملتفٌ بكساء، يقول وهو يرتعد من البرد:

أيا ربُّ إنّ البردَ أصبحَ كالحًا
وأنتَ بحالي يا إلهي أعلمُ
فإنْ كنت يومًا في جهنّمَ مُدخلي
ففي مثلِ هذا اليومِ طابتْ جهَنّمُ

● قال الأصمعي :

مَشَى الطاووسُ يوماً باعْوجاجٍ؛
فقلدَ شكلَ مَشيتهِ بنوهُ
فقالَ: علامَ تختالونَ ؟ فقالوا:
بدأْتَ به ، ونحنُ مقلِدوهُ
فخالِفْ سيركَ المعوجَّ واعدلْ
فإنا إن عدلْتَ معدلوه
أمَا تدري أبانا كلُّ فرعٍ
يجاري بالخُطى من أدبوه؟!
وينشَأُ ناشئُ الفتيانِ منا
على ما كان عوَّدَه أبوه

في موانع العلوم وعوائقها

اعلم أنه على كل خير مانع، وعلى العلم موانع؛

منها: الوثوق بالمستقبل، والوثوق بالذكاء، والانتقال من علم إلى علم قبل أن يحصل منه قدرا يعتد به، أو من كتاب إلى كتاب قبل ختمه.

ومنها: طلب المال أو الجاه أو الركون إلى اللذات البهيمية.

ومنها: ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال.

ومنها: أفعال الدنيا وتقليد الأعمال.

ومنها: كثرة التأليف في العلوم وكثرة الاختصارات فإنها مخلة عائقة.

● كتاب أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ج1

الخطباء من حيث سلامة الذوق وسقمه نوعان

الأول: صاحب الذوق السليم من الخطباء: وهو: عَلِيُّ الرتبة، قصير الخطبة، معانيه منتخبة، ألطف من نسيم الصبا، يعظ نفسه قبل أن يعظ الناس، عوذته برب الفلق والناس، يخفف الركعتين، والجلسة بين الخطبتين، يعرف ولا يعرف، يبشر ولا ينفر، لا يقنط ولا يبعد الآمل، ولا يبالغ في الرجوة خوفاً من إبطال العمل، بل يعرفهم طريق الإسلام، ويرغبهم في الجنة بصفاتها، ويحذرهم من النار وآفاتها، يردع المتكبرين، ويبشر الفقراء والمساكين بأن الجنة لهم فضلاً منه ومنة، يعرف لكل شيء خطبة، وذلك لمعرفته بطريق الرتبة، ويبالغ في نعت الصحابة أجمعين، والخلفاء الراشدين، يبتدي بأبي بكر وخصائله الملاح، ويختم بأبي عبيدة ابن الجراح، خطبته لها رونق وسمعة، وتؤثر في القلوب، موعظته من الجمعة إلى الجمعة، إنسان مليح، لسانه فصيح، لا يحتاج في إنشاء الخطبة إلى مساعدة، كأنه قس ابن ساعدة، يبتدي بالحمد لله، ويختم بالصلاة، والسلام على رسول الله، ﷺ، وشرف وكرم من له في الدين تمكين، هذا خطيب المسلمين.

الثاني: ضد ذلك المسلوب الذوق من الخطباء: لا يراعي القوافي، وحسه من فوق المنبر خافي، لا يعرف الناس من العجلة ما يقول، كأنه بهلول، يتلف التصنيف، ويروي الحديث الضعيف، كأنه من فقهاء الريف، يجعل الخطبة باجمعها وعيد، ويذكر العذاب الشديد، لا يعرف تأليف الخطبة، وليس له رتبة، لا تؤثر موعظته في القلوب، لأنه من العلم والعقل مسلوب، يطيل الخطبتين، ويقرأ في كل ركعة بسورتين، لا يسلم من اللحن والغلط، والناس معه في تعب وشطط، كثير الوسواس، ومع ذلك يزدري الناس، حاله عجيب، لا يصلح أن يكون خطيب.

● كتاب في صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم: السيوطي

قواعد أصولية في سد الذرائع وفتحها

– سد الذريعة وفتحها منوط بالمصلحة.
– سذ الذرائع في الجملة معتبر شرعا.
– سد بعض الذرائع متعين في الدين.
– سد الذائع أحد أرباع التكليف.
– سد الذرائع زيادة تمسك بالنصوص.
– النهي إذا كان لسد الذريعة أبيح للمصلحة الراجحة.
– يجب فتح الذريعة كما يجب سدها.
– الذرائع المفضية إلى الفساد تسد غالبا في الشريعة.
– ما يؤمر به أو يمنع سدا للذريعة لا يعتبر دائما أصلا بذاته يقاس عليه.
– يفرق بين المتماثلين سدا للذريعة.
– سد الذريعة للورع والاحتياط وقد يكون القياس خلافه.
– ليس من شرط الحكم بسد الذريعة وجود نص مسموع.
– اذا فهم من المنع سد الذريعة حمل النهي على الكراهة.
– اذا فهم من الشرط سد الذريعة يكون شرط تمام وليس شرط صحة.
– من الذرائع ما هو مكروه وما هو مندوب وما هو مباح.
– لا يجوز التذرع بأمر ظاهر الجواز لغرض غير مشروع.
– ما حرم استعماله حرم اتخاذه وما حرم أخذه حرم إعطاؤه.
– اذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام.

ما قيل في الخط العربي

قال يحيى بن خالد البرمكي: "الخط صورة روحها البيان، ويدها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول".

وقال أبو دلف: "القلم صائغ الكلام، مفرغ ما يجمعه العلم".

وقال اقليدس: "الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية". أخذه النظام، فقال: "الخط أصل في الروح وإن ظهر بآلة الجسد".

ومن فضل حسن الخط، أن يدعوا الناظر إليه إلى أن يقرأه وإن اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول.

وربما اشتمل الخط القبيح، على بلاغة وبيان، وفوائد مستظرفة، فيرغب الناظر عن الفائدة التي هو محتاج إليها لوحشة الخط وقبحه.

حدثنا أحمد بن إسماعيل، قال: كان مشايخ الكتاب وزهاد العمال يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعاتهم، إلى دواوين السلطان بخط غير جيد، ومداد غير حالك، في صحف مظلمة، ليثقل على من يرد عليه من المتصفحين فيعدل عنها إلى غيرها مما لا يتعبه.

وزعم صاحب المنطق أن الأشياء مجودة في أربعة مواضع:

في الأشياء ذوات المعاني في أنفسها، وفي العقول، والقول، والخط. وإن الخط دليل على ما في النفوس، وما في النفوس دليل على ما في الأشياء ذوات المعاني، وما في الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه. ..

ومن الأعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والأصول واحدة كاختلاف شخوص الناس مع اجتماعهم في الصنعة، حتى إن خط الإنسان يصير كحليته ونعته في الدلالة عليه، واللزوم له والإضافة إليه، حتى يقضي به الكاتب له وعليه.....

وحدثني يحيى بن البحتري قال: حدثنا أبي عن ابن الترجمان -وكان الواثق أنفذه إلى ملك الروم بهدايا- قال: وافقت لهم عيداً فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية منشورة، فسألت عنها، فقيل: هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي خالد الأحول استحسنوا صوره وتقديره فجعلوا هكذا. فحدثت أنا بهذا الحديث، أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح، فقال لي: هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً إلى ملك الروم، في أيام المعتمد، فقال: ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل! وما أحسدهم على شيء حسدي إياهم عليه. والطاغية لا يقرأ الخط العربي، وإنما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه.

ووصف أحمد بن إسماعيل خطاً حسناً فقال: "لو كان نباتاً لكان زهراً. ولو كان معدناً لكان تبراً. أو مذاقاً لكان حلواً. أو شراباً لكان صفواً". وقالوا: "القلم قسيم الحكمة".

وقال أفلاطون: "الخط عقال العقل"...وقال بعض الملوك اليونانية "أمر الدين والدنيا تحت شيئين: قلم وسيف، والسيف تحت القلم".

● كتاب: أدب الكتاب للصولي(محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي)

العقل أصل الدين

مدار الأمر كله على العقل فإنه إذا تم العقل لم يعمل صاحبه إلا على أقوى دليل.

وثمرة العقل فهم الخطاب وتلمح المقصود من الأمر.

ومن فهم المقصود وعمل على الدليل كان كالباني على أساس وثيق.

– وإني رأيت كثيراً من الناس لا يعملون على دليل. بل كيف اتفق وربما كان دليلهم العادات وهذا أقبح شيء يكون.

– ثم رأيت خلقاً كثيراً لا يتبعون الدليل بطرق إثباته ....

– ومن الناس من يثبت الدليل ولا يفهم المقصود الذي دل عليه الدليل.

● كتاب: صيد الخاطر

اللغة العربية لغة القرآن : مباني ومعاني 6

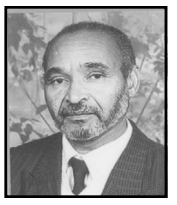

د. الحسين گنوان

الآية الثالثة من بين الآيات اللاتي تمجد اللسان العربي لكونه الأداة الخاصة بتوضيح مفاهيم القرآن الكريم هي قوله تعالى : ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة، وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾(الأحقاف : 12).

وقبل الوقوف عند هذه الآية لتوضيح دلالات بعض كلماتها وعلاقاتها الكلية والجزئية بالموضوع الذي نحن بصدد معالجته "خصوصية اللسان العربي في علاقته مع القرآن، ولماذا نزل القرآن باللسان العربي؟ قبل هذا نذكّر بمضمون ختام الآية الثانية قبلها من صورة الشعراء 192- 193 وهو قوله تعالى : ﴿وإنّه لفي زبر الاولين﴾ ذلك أن الضمير في هذه الآية "وإنه" يعود على القرآن الكريم على الأرجح، لا على رسول الله ﷺ كما ذكره القرطبي في أحد قولين في هذه المسألة حيث قال : «وإنه لفي زبر الاولين﴾ أي وإنّ ذكر نزوله لفي زبر الأولين، يعني الأنبياء، وقيل : أي أنّ ذكر محمد ﷺ في كتب الأولين...»(1).

والذي يرجح الرأي الذي نتبناه من أن الضمير في هذه الآية يعود على القرآن الكريم لا على رسول الله ﷺ أمران : أولهما أن القاعدة تقول إن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، وقد ذكر القرآن في هذه الآية مرتين : المرة الأولى في قوله تعالى : ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ والمرة الثانية قوله : ﴿نزل به الروح الامين...﴾ وثانيهما أي ثاني الأمرين اللذين يرجحان رأينا أن الرأي الثاني الذي يقول فيه القرطبي باحتمال عود الضمير المذكور على رسول الله ﷺ حكاه بصيغة المبني للمجهول "قيل" وهو ما يسمونه صيغة للمجهول : «الجهل به أو تحقيره، بإهماله»(2). وكلا الأمرين محتمل التطبيق على رواية القرطبي في هذا السياق أي عدم إمكان عود الضمير على رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿وإنه لفي زبر الاولين﴾ وثمة قراءة أخرى لتأييد هذا الفهم لا يتسع لها المقام. ويستفاد من دلالة هذه الآية ﴿وإنه لفي زبر الاولين﴾ وما ترتب عليها من النقاش أمران :

أولهما صحة اعتبار اللام في الآية قبله ﴿لتكون من المنذرين﴾ للصيرورة. وحرف "مِن" في نفس الآية للتبعيض. ليصير الرسول ﷺ واحداً من بين كل من يدخل في ﴿زبر الاولين﴾. ويؤيد هذا الفهم قوله تعالى : ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك..﴾(فصلت : 43).

الأمر الثاني الذي يستفاد من نقاش هذه الآية أن ضبط وظائف المباني يساعد على ضبط المعاني، ويحول دون التأويلات اللاتي قد لا يحتملها النص.

ولا تخرج دلالة الآية (الثالثة في هذا الموضوع) التي صدرنا بها هذه المقالة عن المعنى العام لوحدة مسؤولية الرسل صلوات الله عليهم أجمعين، ومضامين الكتب المُنزّلة عليهم، ولذا صدرت بقوله تعالى : ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ أي من قبل هذا الكتاب المنزل عليك، كتاب موسى، والآية في مجملها تتضمن هذه المقارَنة بين القرآن الكريم وكتاب موسى فتصف كتاب موسى بصفتين هما الإمامة والرحمة، وتصف المشار إليه باسم الإشارة "هذا" بثلاثة أوصاف هي "مصدق" لسانا، عربيا، وهذه المقارنة هي بيت القصيد بالنسبة لما نحن بصدده، ولذا نقف عند دلالة كلمات شطري الآية : المقارن بكسر الراء (الأول) والمقارَن به بفتح الراء (الثاني) لنرى نتيجة المقارنة وذلك كما يلي :

أ- ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة﴾ : الواو للعطف على ما سبق من المعاني الدّالة على أن المقصود هو القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم...﴾ وقوله : ﴿أم يقولون افتراه...﴾ وقوله : ﴿قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به..﴾(الأحقاف : 2- 8- 10).

أما حرف "من" هنا فيحتمل أحد المعنيين أولهما أن تكون صلة زائدة لتصحيح الكلام وتقويته وهذا على فرض أن الكلام هنا أي في الآية لا يمكن أن يكو ن صحيحا بدون "من" فزيادة "من" هنا ضرورية. وثانيهما أن نعتبر الكلام صحيحا، لكنه فيه إبهام، وعليه تزاد (مِن) للتمييز، ورفع هذا الإبهام والأمران المشار إليهما واردان في هذه الآية : ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ إذ لا يتم الكلام في هذه القبلية دون تحديد الابتداء والغاية، وعليه فـ"مِنْ" تشير إلى ابتداء الزمان في هذه القبليةَ رغم ما في ذلك من إبهام، لنصل إلى الغاية والنهاية التي هي وقت بعثة الرسول ﷺ وبناء على هذا الإبهام تكون وظيفة "مِنْ" هي التمييز أي الإشارة إلى بداية زمن موسى بتاريخ مُعين لبعثته عليه السلام، ويوضح الكفوي الأمرين بقوله : «وكل موضع لا يصح الكلام فيه بدون (مِن) فـ(مِنْ) فيه صلة زيدت لتصحيح الكلام..» وقوله : «وفي كل موضع تمّ الكلام بنفسه، ولكنه اشتمل على ضرب إبْهام فـ(مِنْ)، للتمييز...»(3).

والذي يوضح لنا الإبهام المقصود بشكل أدَق في هذه العبارة هو الكلمة الموضوعة للدلالة عليه في أصل استعمالها، وهي كلمة "قبل" فهذه الكلمة من جملة الكلمات الموضوعة للجهات الست وهي فوق، وتحت، وأمام وخلف..الخ. فهذه الكلمات تدل على جهات دون تحديد لبدايتها ونهايتها، وفي هذا يقول الكفوي «قَبْل هي في الأصل من قبيل (ألفاظ) الجهات الست الموضوعة لأمكنة مبهمة، ثم استعيرت لزمان مبهم سابق على زمان ما أضيفت هي إليه للمشابهة بيْنه وبين معناها الأصلي أعني المكان المبهم (في فوق وتحت ، وأمام وخلف..) الذي يقابل جهة المضاف إليه في الإبهام»(4).

وهذا الذي أوردناه للكفوي فيما يخص مشابهة (قبل) لألفاظ الجهات الست في الإبهام نظرا لما بينهما من المشابهة يساعدنا على تصور معنى القبلية في الآية ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ أي أن كتاب موسى عليه السلام كان يشغل فترة ما قبل القرآن الكريم الذي هو الكتاب المنزل على رسول الله ﷺ فالدلالة اللغوية تفيدنا أنّه ليس ثمة كتاب أنزل من عند الله يفصل بين كتاب موسى عليه السلام والكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ وهذا ما يمكن أن يستفاد من حرف "من" وكلمة "قبل" المضافة إلى الضمير في "قبله" والله أعلم(5).

والملاحظة أن مضمون الرسالتين واحد "كتاب موسى" والكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، وهذا ما تؤكده التسمية الموحدة "كتاب موسى" و"هذا الكتاب" وعن تطابق في التسمية ينشأ تطابق في المدلول : فكل منهما كتاب على وزن فعال بكسر الفاء «وهو مصدر كتب يكتب كتَابة وأصلُها الجمع، وسميت الكتابة لجمعها الحروف فاشتق الكتاب لذلك لأنه يجمع أنواعا من القصص، والآيات، والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة»(6).

هكذا يتضح أن المطابقة تامة في التسمية بين النوعين وفي مضمونهما العام الذي هو الجمع، فبأي شيء يمكن التفاضل بين الكتابين؟!

وصف الحق سبحانه كتاب موسى الذي كان من قبل بأنّه إمام ورحمة : والإمامة التي وصف بها كتاب موسى عليه السلام يوصف بها الإنسان والكتاب على حد سواء لكن هذا الوصف يفسر باعتبار مضمون الكتاب، وسلوك الإنسان الذي يقتدي به، وعليه «فكل من ائتمّ به قوم (من الناس في مجال معين) فهو إمام لهم، وقد يطلق على الكتاب كما في قوله تعالى : ﴿إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾(يس : 12). وهذا ما نص عليه الكفوي بقوله : «وقال بعضهم : الإمام من يؤتم به، أي يقتدى سواء كان إنسانا يقتدى بقوله وفعله... أو كتاباً، أو غيرهما»(7).

هذا بالنسبة لكلمة "إمام" أمّا الرحمة فهي بالنسبة للإنسان حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان (للآخرين).. أمّا بالنسبة للحق سبحانه فتعني «إنعامه على عباده، فرحمة الله مجاز عن نفس الإنعام، كما أن غضبه مجاز عن إرادة الانتقام....»(8).

ويستنتج مما سبق شرحه بخصوص "الإمام" و"الرحمة" أن كتاب موسى إمام فيما تضمنه من الأحكام والتشريعات الصادرة عن الحق سبحانه وما تضمنه هذا الكتاب من توجيهات أخلاقية، وقيم إنسانية هي رحمة منه تعالى بمعنى نِعَمُة المهداة إلى عبادة.

وبعد هذا ينتقل الوصف إلى الشطر الثاني من الآية لإبراز معالم المقارنة التي قد تبرز أوصاف المفاضلة، وذلك في قوله تعالى ﴿وهذا كتاب مصدق..﴾ وهو ما سنفصل القول فيه في الحلقة المقبلة بإذن الله تعالى.

-يتبع-

1- الجامع لأحكام القرآن 138/13.
2- النحو الوافي 96/2.
3- الكفوي 831.
4- الكفوي : 736- 737.
5- هذا الفهم إذا اعتمدنا اللغة وحدها وإلا فهناك نصوص قطعية وقرائن أخرى تدل على وجود كتاب الإنجيل بين الكتابين، لذلك فهذا الاستنتاج يثير أكثر من سؤال، نرجو أن يثير اهتمام القراء.
6- البرهان في علوم القرآن للزركشي 347/1.
7- الكفوي 176 و186.
8- نفسه 471.

المراجع :

- الجامع لإحكام القرآن للقرطبي
- النحو الوافي لعباس حسن.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

بِنَبْضِ القلب

عقدة الخواجة

"الخواجة" بلهجة المصريين، أو "الكاوري" بلغة المغاربة ونعني به الأجنبي القادم من بلاد الغرب، أصبح يشكل عقدة لدى الساسة والرياضيين والاقتصاديين المغاربة، فالأجنبي هو الذي ينبغي أن يشرف على منتخبات الرياضية حتى ولو كانت الحصيلة مجموعة أصفار، وبعد أن يكون قد لهف الملايير من جيوب دافعي الضرائب تقوم جامعاتنا الرياضية بفك الارتباط وتعويضه بمئات الملايين كشرط لفسخ العقد الذي يربطها بهذا الألمعي، نتذكر روجي لومير -هنري مشيل، كويهلو، وغيريتس واللائحة طويلة بطول زمن البؤس الذي يسحق ملايين المغاربة الذين لا يجدون قوت يومهم... أما في سياسة تدبير الشأن المحلي فقد دأبت غالبية المدن الكبرى على التعاقد مع شركات أجنبية للتدبير المفوض بغرض جمع نفاياتنا التي أصبحنا عاجزين عن جمعها، وحتى منظمات المجتمع المدني التي ينبغي أن تهتم بنبض الشارع والتعبير عن كينونته، والتماهي مع حاجياته، نجدها اليوم تسعى لاحتضان كل وافد مهما كانت سيئاته، وآخر مثال على ذلك ما قامت به إحدى الجمعيات التي دأبت على استفزاز الشعور العام للمغاربة من خلال الدعوة إلى الإفطار العلني، ودعوة منظمة هولندية لإجهاض فتيات قاصرات، كل هذا باسم الدفاع عن الحريات الفردية، وأي حرية هاته التي تسعى إلى قتل الحياة في رحم بناتنا... إن الحديث يطول، والشجن يطول، وعقدة الخواجة مازالت تطوق أعناق الانهزاميين من أبناء جلدتنا.

ذ. أحمد الأشهب

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما ■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها
ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014
أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :
جريدة المحجة (قسم الاشتراك) : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات -فاس -المغرب

بين يدي القيامة 2

د. حسن الأمراني

المغزل...وانهيار الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس

كانت الإمبراطورية البريطانية، في القرن التاسع عشر، أقوى ما تكون عندما نجم في الهند صبي اسمه غاندي... كان في الثانية عشرة من عمره عندما بدأ يظهر عداءه للاستعمار الإنجليزي... مارسَ المحاماةَ فترة من الزمن، ثم تجرد للدعوة إلى التحرر... كانت مستعمرات بريطانيا آنذاك كثيرة، ولكن الهند كانت تعتبر جوهرة التاج البريطاني... **وكان الإذلال البريطاني للهند قد بلغ مداه، حتى إن الفارس الإنجليزي إذا أراد امتطاء صهوة جواد يسارع الهندي إلى الانحناء ليطأ الضابط الأجنبي ظهره... وكان هذا السلوك الاستعلائي قد وجد له من لفلاسفة والأدباء الانجليز ما يدعمه وينظر له، وكان من أشهرهم الشاعر والروائي روديار كبلنج، صاحب (كتاب الأدغال) الذي يصور فيه وحشية الهنود، وبطولة الرجل الأبيض. وشهامته.. وكبلنج هو صاحب المقولة المشهورة: (الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان أبدا).**

وكانت القوة العسكرية للمستعمر لا تضاهى، ولم يكن أحد يتصور أن شمس تلك الإمبراطورية الشاسعة الأطراف ستأفل بتلك السرعة...فكيف كان انهيارها؟

لقد آثر غاندي أن يقاتل خصمه الانجليزي بمغزل... مغزل صوف ينسج منه ثيابه، وعنزة يشرب من لبنها...رفع غاندي شعار: (اللاعنف)، وكان التطبيق العملي لذلك الشعار شعار آخر: (نلبس مما نصنع، ونأكل مما نزرع). وبدأ غاندي بنفسه: كان لا يلبس إلا ما ينسجه بمغزله... وما لبثت دعوته أن وجدت من مواطنيه الهنود آذاناً صاغية... وبقيت ملابس الإنجليز معلقة لا يقترب منها أحد... وكانت الضربة الاقتصادية القوية... ضربة لم يحتملها المستعمر الذي أراد أن يقابلها بالعنف، فانتصر اللاعنف على العنف، كما انتصر من قبل السيف على الدم... وعندما حمل المستعمر غاندي في القطار، يريد أن ينفيه، كانت أعناق الهنود ممددة على طول السكة الحديدية... يستحيل قتل شعب بأكمله...

وانتصر المغزل... وانهارت الإمبراطورية، وانحسرت شمسها ليس عند الهند فقط، بل عن بقية مستعمراتها...

الشادور... وانهيار الإمبراطورية السوفياتية

يحار المحللون في ظاهرة سقوط الاتحاد السوفياتي، وتحلل جمهورياته.. كيف يمكن لدولة أن تتآلق كل ذلك التآلق ثم تنهار ذلك الانهيار السريع... كأنه شيء مخالف لسنن انهيار الدول... يمكن أن نبحث عن عدة أسباب لذلك، ومنها -دون شك- أسباب داخلية محضة... ولكن لماذا نغض الطرف عن عنصر خارجي فعال؟ إنه تورط الاتحاد السوفياتي فيما يسمى (المستنقع الأفغاني). **هل يمكن لأحد أن ينكر أن للجهاد الأفغاني، أو الثورة الأفغانية يد في انهيار الاتحاد السوفياتي؟ سيقول قائل: ولكن ما علاقة كل ذلك باللباس؟**

مهلا! ألم تكن مروحة الداي سببا مباشر في احتلال فرنسا الجزائر؟

هكذا يقول المؤرخون...

ألم يكن مغزل سببا في انهيار الإمبراطورية البريطانية؟

هكذا يقول المؤرخون ....

فلنبحث عن السر وراء تورط السوفييت في أفغانستان... سيقال:

لاشك أن ذلك كان انتصاراً للمد الثوري الشيوعي في البلاد... فقبل نور تراقي وحفيظ الله أمين وبابراك كارمال، وقبل نجيب الله، وغير هؤلاء جميعا من قادة (الثورة الشيوعية) في أفغانستان، الذين سبقت حركتهم التدخل السوفياتي المباشر، الذي كان محاولة لانقاد عملائه... كان هُناك الملك ظاهر شاه... وكان هنالك الجنرال داود الذي قاد الانقلاب...

وكما قال الشاعر القديم: (ومعظم النار من مستودع الشرر).

كانت الانطلاقة يوم أراد الملك أن ينتصر للحداثة فأخطأ الطريق، واستفز مشاعر الشعب الأفغاني المسلم.... لقد قام الملك خطيبا ليقول إن زمان التخلف قد وليَ إلى غير رجعة، وإن زمان التحرر والحداثة قد أقبل... وليعبر عن كل ذلك تعبيرا رمزياً أخذ الشادور (حجاب المرأة المسلمة) ووضعه تحت قدميه، إيذانا بنهاية (عصر الحريم) وبداية التحرر... كان ذلك الفعل هو الذي أشعل غضب الشعب المسلم، وقامت الثورة الشعبية... تلك الثورة التي أراد أن يسرقها المتربصون كما حدث مع معظم الثورات الشعبية في عالمنا العربي والإسلامي... وتوالت الأحداث... لا ينبغي أن ننظر إلى تحركات الشيوعيين، ثم إلى تحركات المجاهدين، ثم إلى التدخل الأجنبي... ثم... إلى انهيار الاتحاد السوفياتي... لا ينبغي النظر إلى كل ذلك بمعزل عن الحدث المباشر الذي فجر الأوضاع: إهانة الشادور(*).

(*) بعد خروج الإنجليز سنة 1302 هـ بدأ الروس في التحرش بأفغانستان وكانت روسيا ترى أن أفغانستان امتداد طبيعي لها كما كانت تخاف من موقعها المتميز بجانب الجمهوريات الإسلامية التي احتلتها روسيا من أملاك العثمانيين، فحاولت روسيا احتلال إقليم باداخشان ومدينة هراة ولكن الإنجليز أسرعوا وتصدوا لهذا الهجوم حتى لا يؤثر ذلك على موقفهم في الهند التي كانت تمثل درة التاج البريطاني ووقعت انجلترا وروسيا اتفاقية بطرسبرج لترسيم الحدود والاعتراف بما ضمته روسيا من إقليم خراسان، وتعاقب على حكم أفغانستان عائلة خان من سنة 1302هـ حتى سنة 1333 هـ استطاع أحد منهم هو محمد نادر شاه أن يطرد الإنجليز ويعلن الاستقلال التام لأفغانستان وكان أقوى رجل ظهر في تلك الفترة حتى اغتالته الأيدي الآثمة سنة 1352 هـ(1) وتولى مكانه ابنه محمد ظاهر شاه وكان في التسعة عشر من عمره فسار بسيرة حسنة مدة خمسة عشر سنة معتمدًا على رجال أبيه في تسيير الحكم ولكنه بدأ في الانحراف والتأثر بالغرب فأصدر منشورًا ملكيًا سنة 1372 هـ يبيح للنساء خلع الحجاب والسير سافرات مما آثار الشعب الأفغاني المحافظ عليه كما سمح للروس بزيادة نفوذهم داخل البلاد حتى استطاعوا تجنيد أتباع لهم على رأسهم رئيس الوزراء محمد داود والذي كان في نفس الوقت زوج أخت محمد ظاهر شاه وأخذ محمد داود في العمل على قلب نظام الحكم لصالح الشيوعيين الروس الذين أخذوا الضوء الأخضر من العالم بعد الحرب العالمية الثانية أن أفغانستان تقع في منطقة نفوذ الروس بعد اقتسام العالم لمعسكرين شرقي وغربي.

من الذي منع يوسف؟

عبد الحميد البلالي

يقف سيدنا يوسف عليه السلام أمام أعظم فتنة يواجهها الرجال، وقد تجمع مع هذه الفتنة جميع عوامل اقتراف جريمة الزنا، ولكنه عليه السلام صمد صمود الجبال الراسيات عندما تهب في وجهها الرياح العاتية.. فمن الذي منعه؟ لقد ذكر الله تعالى سبب هذا المانع بقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(يوسف : 24)، فما هذا البرهان الذي منعه من اقتراف جريمة الزنا؟ لقد اختلف المفسرون في معنى هذا البرهان بين قائل بأنه «رأى صورة سيدنا يعقوب عليه السلام عاضاً على أصبعه بفمه»، وقائل يقول: إنه +رأى في سقف البيت الآية: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾(الإسراء : 32). وقيل: إن «البرهان هو خيال سيده حين دنا من الباب»، وغيره من الأقوال.. إلا أن الراجح مع مقام النبوة، وأخلاق النبي، بأن البرهان في حقيقته لم يذكر في حديث صحيح، ولا قول معتمد، ولذلك فإن المانع ليوسف عليه السلام، هو ما يمنع كل مؤمن من عمل الحرام، ألا وهو الخوف من الله والحياء منه، لأنه المانع الأقوى لكل ما حرم الله تعالى، ويؤكد ذلك ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر أحدهم: «ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله». إذن كان الخوف، والحياء من رؤية الرب أثناء فعل المعصية؛ هما المانع لسيدنا يوسف.

إلى أن نلتقي

الخط المغربي: ذلك الفن المضيَّع

كثير منا يتحدث عن الخط المغربي وعن خصوصياته الجمالية، لكن لو سألنا أنفسنا أين يتجلى الخط المغربي في الحياة اليومية للمواطن المغربي، فلربما قيل: "وأين هي العربية أصلا حتى نتحدث عن الخط المغربي؟"، لكن ربما قيل أيضا: "هو الخط الذي يكتب به القرآن الكريم".

نعم إنه لشرف عظيم أن يكتب المصحف الشريف بالخط المغربي، لكنه من العبث الكبير أن نختزل تاريخا علميا وحضاريا كاملا، كُتب بالخط المغربي، في الخط الذي كُتب به المصحف الشريف فقط، وكأننا نريد أن نقول لمن يريد أن يقرأ القرآن الكريم؛ عليك أن تعود إلى المرحلة الابتدائية لتعلُّم قواعد هذا الخط من أجل أن تقرأ القرآن الكريم قراءة سليمة، وكأن لم يكن أحد من أسلافنا، بل وحتى آبائنا الأقربين يسطر العلم تلو العلم بهذا الخط، بل ربما لم يكن يعرف الكتابة بخط آخر غيره.

إنه لمن الزيف التاريخي والعلمي أن نلَقِّن لأبنائنا الحروف الألفبائية منذ مراحل التعليم الأولى بطريقة اعتباطية، دون أي حديث علمي أو منهجي عن طبيعة الخط العربي عموما ومصدره، ثم إذا جاءت الآية القرآنية في الكتاب المدرسي كتبناها له مصورة من المصحف، حتى يقرأها التلميذ بالخط المغربي، حتى إنه ربما العديد من المعلمين لا يعرفون سبب هذا التفاوت، سوى أن هذا الخط هو خط القرآن الكريم.

وإنه لمن الحيف الحضاري والعلمي ألا يقع الحديث عن الخط المغربي في أي مادة من المواد التي تلقن للتلاميذ أو الطلبة إلا فيما ندر، أو إذا ما تعلق الأمر بمجال البحوث المتخصصة في مجال تحقيق التراث، وكأن هذا الخط لم يتعهده أسلافنا بفنون التجميل حتى أصبح خطا مغربيا رائعا رائقا.

وإنه لمن تحريف القول عن مواضعه أن نتحدث كثيرا عن خصوصيات الثقافة المغربية، ثم لا تُبرَز للخط المغربي أي مكانة من الناحية العملية، حتى النقوش على الجدران التي تميزت بها الحضارة المغربية العمرانية لم يعد لها وجود فعلي جمالي حقيقي، بما في ذلك جدران المساجد، حتى إنه مما يُتداول في الآونة الأخيرة أن خبراء النقش المغربي الأصيل، وخاصة فيما يتعلق بالخط المغربي، قد قلوا وندروا، ومن يفعل ذلك الآن لا يفعله إلا مقلدا محاكيا لنموذج ورقي أو غيره، أما أن يكون هناك إبداع أو تطوير فهذا قليل نادر، وربما لا يُشاهد إلا على اللوحات التشكيلية.

ومن طريف ما حدث في التنكر للخط المغربي جملة وتفصيلا، أن أحد الأشخاص ممن يحمل اسمه حرف القاف (البقالي) اضطر إلى رفع دعوى قضائية بعد أن رُفضت وثائقه التي تثبت له هذا النسب (وهو نسب من أنساب الشرفاء في المغرب)، لا لشيء سوى أن هذه الوثائق مكتوبة بالخط المغربي، ومن سمات الخط المغربي أن القاف ينقط نقطة واحدة من فوق، ولذلك أرادوا أن يثبتوا له هذا الاسم بالفاء لا بالقاف، رغم أن كتابة الاسم بالفاء لا يحمل أي معنى، ولذلك اضطر إلى رفع دعوى قضائية لرفع اللبس بين الفاء والقاف في الخط المغربي.

فمتى تعاد المكانة اللائقة للخط المغربي، ليعود كما كان، فنا جماليا، ومظهرا في الكتابة، ومادة من مواد التدريس؟.

د. عبد الرحيم الرحموني